إنهاء الحرب دون ضمانات قد يقوي شوكة إيران
ص3

سيرين بوبكر
تُحوّل اللون إلى زمن، والمادة إلى ذاكرة
ص8

بردى يعود إلى الجريان حاملا الأمل لدمشق
ص10

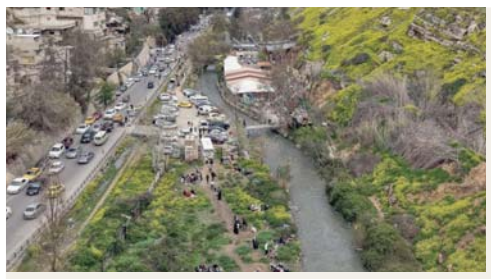

العرب
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
السبت - الأحد 04 - 2026/04/05
16 - 17 شوال 1447 السنة 48 العدد 13776
Saturday - Sunday 04 - 05/04/2026
48th Year, Issue 13776
www.alarab.co.uk

# إسرائيل تقر بصعوبة تفكيك قدرات حزب الله دون غزو شامل

## تل أبيب تلوح بسيناريو رفح في جنوب لبنان

بيروت - أقرت إسرائيل بصعوبة تفكيك قدرات حزب الله في لبنان دون اللجوء إلى غزو عسكري شامل، في اعتراف يعكس حدود القوة العسكرية في مواجهة تنظيم يمتلك بنية قتالية معقدة وقدرة عالية على التكيف مع الضربات.

ووفق ما نقلته صحيفة جيروزاليم بوست، يرى الجيش الإسرائيلي أن هدف نزع سلاح الحزب بالكامل "غير واقعي" في الظروف الحالية، نظرا للكلفة العالية والتداعيات المحتملة لأي عملية برية واسعة داخل الأراضي اللبنانية.

ويمثل هذا التقييم تحولا في المقاربة الإسرائيلية، من السعي إلى تحقيق حسم عسكري كامل إلى تبني استراتيجية تقوم على تقليص التهديد واحتوائه.

وبعد أشهر من العمليات في جنوب لبنان، لم يتمكن الجيش الإسرائيلي من نزع سلاح الحزب بشكل كامل، حتى في المناطق القريبة من الحدود، وهو ما يعكس تعقيد المهمة في ظل انتشار السلاح والبنية التحتية العسكرية للحزب.

ويتمثل أحد أبرز التحديات التي تواجه إسرائيل في شبكة مخابئ الصواريخ المتحركة المنتشرة شمال نهر الليطاني، والتي تتيح للحزب الحفاظ على قدرته الهجومية رغم الضربات المتكررة.

وتمنح هذه المخابئ، إلى جانب الطبيعة الجغرافية الوعرة، الحزب ميزة تكتيكية تجعل من الصعب استهداف قدراته بشكل كامل دون عملية عسكرية واسعة النطاق.

> هدف نزع سلاح الحزب بالكامل غير واقعي، نظرا للكلفة العالية لأي عملية برية واسعة داخل الأراضي اللبنانية

وفي ضوء هذه المعطيات، يركز الجيش الإسرائيلي على إنشاء منطقة عازلة داخل جنوب لبنان بعمق يتراوح بين 8 و10 كيلومترات، في محاولة لتقليص قدرة الحزب على استهداف شمال إسرائيل بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات، وإطالة زمن الإنذار المبكر في حال إطلاق صواريخ من العمق اللبناني.

ومن المتوقع أن تستكمل القوات الإسرائيلية السيطرة على هذه المنطقة خلال فترة قصيرة، في خطوة تهدف إلى تعزيز الأمن الحدودي دون الانخراط في غزو شامل.

غير أن هذه الاستراتيجية تطرح تساؤلات حول فعاليتها على المدى الطويل، إذ إن إبعاد التهديد لا يعني القضاء عليه، بل إعادة تموضعه في مناطق أبعد. وهو ما قد يؤدي إلى استمرار حالة الاستنزاف، حيث يحتفظ الحزب بقدراته الأساسية ويواصل الضغط العسكري بوسائل مختلفة.

وفي المقابل، يعكس الخطاب السياسي داخل إسرائيل توجها أكثر تشددا، حيث أعلن وزير الدفاع يسرائيل كاتس نيته تدمير القرى القريبة من الحدود في جنوب لبنان، بهدف القضاء على التهديد الذي يشكله الحزب.

واستشهد كاتس بتجارب سابقة في قطاع غزة، في إشارة إلى إمكانية تبني سياسة الأرض المحروقة في المناطق الحدودية، وهو ما يثير مخاوف من تداعيات إنسانية واسعة.

كما كان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قد أعلن توسيع نطاق العمليات العسكرية في جنوب لبنان، في محاولة لزيادة الضغط على الحزب، رغم إدراك المؤسسة العسكرية لصعوبة تحقيق الأهداف القصوى.

ويكشف هذا التباين بين الطموح السياسي والواقع العسكري عن فجوة في التقديرات، حيث يدفع الخطاب السياسي نحو التصعيد، بينما تفرض المعطيات الميدانية قيوداً واضحة على الخيارات المتاحة.

ومن الناحية الاستراتيجية، يعكس هذا الاعتراف الإسرائيلي إدراكاً بأن أي محاولة لنزع سلاح حزب الله بالكامل تتطلب كلفة بشرية وعسكرية وسياسية كبيرة، قد تشمل الانخراط في حرب طويلة داخل الأراضي اللبنانية، مع ما يحمله ذلك من مخاطر توسع الصراع إقليميا. كما أن الغزو الشامل قد يواجه مقاومة شرسة، نظراً لخبرة الحزب في حرب العصابات وقدرته على العمل في بيئة محلية داعمة.

وفي المقابل، يمنح هذا الواقع الحزب مساحة للمناورة، حيث يواصل الحفاظ على جزء كبير من قدراته، مستفيدا من الطبيعة الجغرافية للبنان وشبكة الدعم الإقليمي. وهو ما يعزز من معادلة الردع المتبادل، حيث لا تستطيع إسرائيل القضاء على التهديد بالكامل، فيما لا يسعى الحزب إلى مواجهة مفتوحة قد تؤدي إلى تدمير واسع في لبنان.

ويكشف الإقرار الإسرائيلي بصعوبة نزع سلاح الحزب دون غزو شامل عن تحول في طبيعة الصراع، من محاولة الحسم إلى إدارة التهديد.

وبين خيارات محدودة واستراتيجيات غير حاسمة، تبدو المواجهة في جنوب لبنان مرشحة للاستمرار ضمن نمط من الاستنزاف المتبادل، حيث يسعى كل طرف إلى تحقيق مكاسب محدودة دون الانزلاق إلى حرب شاملة، في ظل توازن دقيق بين التصعيد والاحتواء.

إعادة تقييم للأهداف

# إسرائيل تستأنف ضخ الغاز إلى مصر والأردن

تل أبيب - يشكل استئناف تشغيل حقل ليفياثان في شرق البحر المتوسط، متنفسا للأردن، وخاصة لمصر التي اضطرت إلى خفض استهلاك الكهرباء لمواجهة ارتفاع أسعار الطاقة، الناجم عن الحرب الدائرة في المنطقة.

ويعد الحقل الإسرائيلي الذي تديره شركة "شفرون" الأميركية، الرافد الرئيسي لإمدادات الطاقة لكل من مصر والأردن، وقد توقف عن العمل منذ اندلاع الحرب على إيران.

وصرّح مصدر مسؤول في قطاع الطاقة الأردني بأن ضخ الغاز الطبيعي من حقل ليفياثان باتجاه الأردن قد استؤنف صباح الجمعة، متوقعًا عودة الكميات تدريجيا إلى معدلاتها الاعتيادية خلال الفترة القريبة.

وأشار إلى أن استمرارية تدفق الغاز تبقى مرتبطة بالتطورات الإقليمية، مؤكدا أن الأردن يتعامل مع مختلف السيناريوهات التشغيلية بكفاءة عالية، من خلال تنويع مصادر الطاقة وتعزيز جاهزية المنظومة الكهربائية لضمان أمن التزويد. وكانت السلطات الإسرائيلية أعلنت مساء الخميس، استئناف تشغيل حقل "ليفياثان" للغاز. وقالت صحيفة "غلوبس" العبرية "عاد أكبر حقل (ليفياثان) للغاز الطبيعي في إسرائيل إلى استئناف العمل والتصدير إلى مصر والأردن، بعد مرور 32 يوما" من توقفه.

ونقلت الصحيفة الاقتصادية بيانا لوزارة الطاقة الإسرائيلية أوضحت فيه أنه "تقررت إعادة تشغيل حقل ليفياثان للغاز".

وأوضحت "غلوبس" أن حقل "تامار" هو الوحيد الذي يستمر تشغيله حتى الآن خلال الحرب ضد إيران، فيما لم يتضح بعد ما إذا كان حقل "كاريش" قد عاد إلى العمل أيضا.

وأشارت الصحيفة إلى أنه بعد ظهر يوم 28 فبراير الماضي، عندما اندلعت الحرب الإسرائيلية ضد إيران المعروفة باسم "زئير الأسد"، تم إغلاق حقلي "ليفياثان" و"كاريش" تخوفا من تعرضهما للقصف.

ولفتت إلى أن الهجوم على منصات وحقول الغاز الطبيعي في البحر المتوسط لا يزال يثير قلق وحفيظة السلطات الإسرائيلية.

ونقلت الصحيفة عن خان هرتسوغ، كبير الاقتصاديين في شركة "إب دو" ومستشار جمعية الغاز الطبيعي في إسرائيل، قوله إن إغلاق حقلي ليفياثان وكاريش كلف إسرائيل 1.5 مليار شيكل (478 مليون دولار) خلال الفترة الماضية، وذلك نتيجة ارتفاع تكاليف الكهرباء، وانخفاض عائدات الغاز.

ومنذ 28 فبراير الماضي، تشن إسرائيل والولايات المتحدة هجوما عسكريا على إيران خلّف الآلاف من القتلى والجرحى الإيرانيين، فيما ترد طهران بإطلاق صواريخ ومسيرات باتجاه إسرائيل.

كما تستهدف إيران ما تقول إنه "مصالح أميركية" في دول عربية، ما أسفر عن قتلى وجرحى وألحق أضرارا بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة.

كما تفرض طهران قيودا مشددة على الحركة عبر مضيق هرمز، واقتصر العبور في كثير من الحالات على سفنها أو تلك التي تمنحها الإذن. كما تجنبت ناقلات الغاز الطبيعي المسال إلى حد كبير المرور عبر المضيق منذ اندلاع الصراع، ما أدى إلى تعطيل نحو خمس الإمدادات العالمية من هذا الوقود.

وأعلن رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي الشهر الماضي اعتماد العمل عن بعد يوم الأحد مع غلق المحال التجارية والمقاهي والمطاعم مبكرا، في ظل ارتفاع أسعار الوقود. وتأتي هذه الإجراءات، المقرر تطبيقها لمدة شهر، ضمن حزمة أوسع من تدابير ترشيد الطاقة.

في المقابل أعلنت الحكومة الأردنية الأسبوع الجاري أن الوضع الطاقي للمملكة تحت السيطرة. وأكد مدير عام شركة مصفاة البترول الأردنية حسن الحياري أن المخزون المتوفر من المشتقات النفطية "مريح"، وأن مخزون الغاز المسال يكفي لمدة شهرين، بما يتوافق مع المعايير العالمية.

## كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

# الخليج يخطو بثقة نحو دور الفاعل الدولي

زيارة الشيخ تميم إلى أبوظبي تكشف أن الخليج يقرأ التوترات المتصاعدة بوعي جديد. اللقاء بين الشيخ محمد بن زايد والشيخ تميم بن حمد يرمز إلى إدراك مشترك بأن المرحلة المقبلة لا تحتمل التباعد، وأن التنسيق بين العواصم الخليجية أصبح شرطا لحماية الاستقرار مع تغير خرائط القوة.

الأهمية لا تكمن في تفاصيل الزيارة وحدها، بل في دلالاتها: الخليج يعلن أنه يريد أن يكون فاعلا لا متلقيا، وأنه يملك القدرة على صياغة معادلاته بعيداً عن ضغوط الخارج. التوقيت، قبل خطاب ترامب بساعات، أضاف بعداً آخر: المنطقة تضع أجندتها بنفسها، وتؤكد أن الحوار بين الأشقاء هو الرد الأجدى على أزمات الطاقة والممرات البحرية.

منذ اندلاع الحملة العسكرية الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران، دخلت منطقة الخليج مرحلة جديدة من عدم الاستقرار. الضربات الانتقامية التي استهدفت البنية التحتية المدنية والاستراتيجية في دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر وبعض الدول المجاورة، وضعت الأمن الإقليمي أمام اختبار غير مسبوق.

وفي هذا السياق، جاءت القمة لتؤكد أن حماية السيادة والسلامة الإقليمية لم تعد خيارا سياسيا قابلا للتأجيل، بل أصبحت ضرورة استراتيجية ملحة. لقد شدد القادة خلال اللقاء على إدانة هذه الهجمات بأشد العبارات، وأكدوا التزامهم الكامل بالدفاع عن شعوبهم ومقدراتهم الوطنية. الرسالة التي خرجت من أبوظبي كانت واضحة وصريحة: دول الخليج لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي محاولات لزعزعة استقرارها أو تهديد أمنها. كما أن هذه الرسالة موجهة إلى المجتمع الدولي بأسره، مفادها أن أمن الخليج لم يعد شأنا إقليميا محصورا، بل أصبح جزءا لا يتجزأ من أمن العالم واستقراره.

لا يمكن النظر إلى أمن الخليج بمعزل عن اقتصاده؛ فمضيق هرمز ليس مجرد ممر بحري، بل شريان يختبر قدرة المنطقة على حماية مصالحها ومصالح العالم. أي تهديد له يفضح هشاشة النظام الدولي ويضع الخليج أمام مسؤولية مضاعفة: أن أمن الطاقة هو أمن قومي، وأن الدفاع عن الموانئ وخطوط الملاحة ليس شأنا محليا بل مساهمة في استقرار الاقتصاد العالمي.

القمة الإماراتية – القطرية أدركت هذه الحقيقة وأعطتها الأولوية، لتؤكد أن حماية البنية التحتية الاقتصادية هي اليوم جوهر مفهوم الأمن. فالهجوم على منشآت النفط أو الموانئ لا يستهدف دولة بعينها، بل يضرب النظام الدولي بأسره. ومن هنا يصبح التعاون الخليجي في حماية هذه المنشآت والممرات إعلانا سياسيا بقدر ما هو إجراء دفاعي، ورسالة بأن الخليج يريد أن يكون شريكا أساسيا في صياغة معادلة الاستقرار العالمي.

يدرك القادة الخليجيون أن الأمن والاقتصاد لم يعودا مسارين منفصلين، بل أصبحا متداخلين بشكل كامل وعميق. فالتوترات العسكرية تؤدي إلى ارتفاع أسعار الطاقة، وارتفاع الأسعار يفرض على البنوك المركزية سياسات نقدية أكثر صرامة، وهذه السياسات بدورها تؤثر سلباً على الاستثمارات والتجارة والنمو الاقتصادي. لذلك، يعتبر القادة أن ضمان استمرار تدفق الطاقة بأمان جزء أساسي من معركة الأمن القومي. وقد جسدت القمة الإماراتية – القطرية هذا الإدراك الاستراتيجي بوضوح، حيث ناقش القادة سبل تعزيز التعاون في المجالات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، بما يضمن حماية المواطنين من جهة، وحماية المصالح الاقتصادية الإقليمية والدولية من جهة أخرى.

لم يقتصر الاهتمام بهذه القمة على الدائرة الخليجية، بل امتد إلى القوى الكبرى. فقد أجرى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتصالا هاتفيا مع الشيخ محمد بن زايد آل نهيان لمناقشة التطورات المتسارعة في الشرق الأوسط. وأعلن الكرملين أن الزعيمين أعربا عن قلق بالغ إزاء الوضع الراهن، وأكدا على ضرورة إنهاء الأعمال العدائية في أقرب وقت ممكن.

> الرسالة التي خرجت من أبوظبي كانت واضحة: دول الخليج لن تقف مكتوفة الأيدي أمام استهداف استقرارها

تأتي زيارة الشيخ تميم إلى أبوظبي بعد لقائه مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وملك الأردن عبد الله الثاني في جدة. هذا التسلسل السريع في اللقاءات رفيعة المستوى يعكس تنسيقا خليجيا -عربيا متصاعدا لمواجهة التهديدات الإيرانية. ويرى المحللون أن هذه اللقاءات تشير إلى استراتيجية خليجية منسقة تهدف إلى ردع أي عدوان إيراني محتمل، وتعزيز أطر التعاون داخل مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

يمكن النظر إلى القمة باعتبارها إعلانا غير مباشر بأن دول الخليج قرأت خطاب ترامب مسبقا، وأظهرت استعدادها لملء أي فراغ استراتيجي محتمل. الرسالة التي خرجت من أبوظبي كانت مزدوجة: إلى الداخل بأن الوحدة والتنسيق باتا ضرورة وجودية، وإلى الخارج بأن الخليج لم يعد مجرد متلق للقرارات، بل أصبح طرفا فاعلا يسعى لصياغة معادلة الأمن والاقتصاد العالميين بنفسه.

القمة الإماراتية – القطرية لم تكن مجرد لقاء ثنائي، بل خطوة سياسية تؤكد أن الخليج تجاوز حدود دوره الإقليمي ليصبح قلب المعادلة العالمية، حيث يتقاطع الأمن والاقتصاد في لحظة واحدة. وفي ظل خطاب أميركي يترك النهايات مفتوحة، يعلن الخليج أنه يخطو بثقة ليكون الفاعل الجديد في صياغة معادلة الأمن والاستقرار الدوليين، لا مجرد متلقٍ لها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776

# إرث طويل من الدعم يجعل إنهاء نفوذ وكلاء إيران مهمة معقدة

## شبكات تهريب وتجارة دولية تمنح الميليشيات الاستقلالية المالية

التشابك بين شبكات التهريب والتمويل يجعل من الصعب تفكيك قدرات هذه الجماعات عبر الضغط على إيران فقط. فحتى لو وافقت طهران على تقليص دعمها، ستظل هذه التنظيمات قادرة على العمل اعتمادا على بنيتها الخاصة، ما يعني أن التهديد لن يختفي، بل قد يتخذ أشكالا جديدة.

منظومات مستقلة تمنح القدرة على الاستمرار والتكيف

واشنطن - تشكل شبكات التهريب والتجارة الدولية أحد الأعمدة الرئيسية التي تستند إليها الجماعات المرتبطة بإيران في تعزيز قدراتها العسكرية والمالية، ما يجعل أي محاولة لتفكيك نفوذها أكثر تعقيدا من مجرد الضغط على طهران.

وفي الوقت الذي طرحت فيه الولايات المتحدة خطة من 15 بندا لإنهاء الحرب، تتضمن وقف دعم الوكلاء وضمانات أمنية إقليمية، يبرز واقع ميداني مختلف يؤكد أن هذه الجماعات لم تعد تعتمد بشكل كامل على إيران، بل طورت منظومات مستقلة تمنحها قدرة على الاستمرار والتكيف.

وتركز واشنطن في خطتها على إلزام إيران بوقف تمويل ودعم حلفائها، وعلى رأسهم حزب الله في لبنان وحماس في غزة والحوثيون في اليمن، باعتبارهم أدوات رئيسية في توسيع نفوذها الإقليمي. غير أن هذه المقاربة تصطدم بحقيقة أن هذه الجماعات، وعلى مدى عقود، نجحت في بناء شبكات معقدة للتمويل والتسليح والتجنيد، تمتد عبر قارات عدة، وتعمل بدرجة كبيرة من الاستقلالية.

وعلى المستوى اللوجستي طورت هذه التنظيمات شبكات تهريب عابرة للحدود تتيح لها الوصول إلى التكنولوجيا المتقدمة والمكونات العسكرية الحساسة.

وتشمل هذه الإمدادات أنظمة اتصالات حديثة، ومكونات إلكترونية دقيقة، ومواد كيميائية تدخل في تصنيع الأسلحة، إضافة إلى أجزاء أساسية لتجميع الطائرات المسيّرة.

وقد أصبحت هذه الشبكات جزءا لا يتجزأ من إستراتيجيات هذه الجماعات، حيث تضمن لها الاستمرارية حتى في ظل العقوبات والضغوط الدولية.

وتعتمد هذه الشبكات بشكل كبير على شركات واجهة، تُنشأ خصيصا لإخفاء هوية المستفيدين الحقيقيين من الصفقات. وغالبا ما يدير هذه الشركات أفراد لا تربطهم علاقات معلنة بالجماعات، ما يصعّب عملية تعقبها.

وقد نشطت هذه الكيانات بشكل خاص في أسواق آسيا، خاصة في الصين، إضافة إلى امتدادات في أوروبا ومناطق أخرى. ويتيح هذا الانتشار الجغرافي الواسع لهذه الجماعات الاستفادة من النظام التجاري العالمي، والالتفاف على القيود المفروضة عليها.

ولا يقتصر دور هذه الشبكات على شراء المعدات، بل يمتد إلى تطوير قدرات إنتاج محلية. فقد تمكنت جماعات مثل حزب الله والحوثيين من بناء قدرات متقدمة في تصنيع وتجميع الطائرات المسيّرة، التي أصبحت سلاحا مركزيا في العمليات العسكرية الحديثة.

> واشنطن تركز على إلزام إيران بوقف تمويل حلفائها، وعلى رأسهم حزب الله في لبنان وحماس في غزة والحوثيون في اليمن

ويعتمد هذا التطور على تدفق مستمر للمكونات عبر قنوات تبدو قانونية، ما يعكس قدرة هذه الجماعات على استغلال الثغرات في النظام التجاري الدولي.

وفي بعض الحالات تكشف التحقيقات عن تورط مباشر لشركات أو أفراد يدركون طبيعة هذه العمليات، ويشاركون فيها لتحقيق مكاسب مالية.

وفرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على شركات صينية متهمة بمساعدة الحوثيين على تزوير وثائق الشحن، وتزويدهم بمواد كيميائية ومعدات إلكترونية تستخدم في تصنيع الصواريخ والطائرات المسيّرة.

ويشير ذلك إلى أن شبكات التهريب لا تعتمد فقط على السرية، بل تستفيد أيضا من تواطؤ بعض الجهات داخل الأسواق العالمية.

كما أظهرت عمليات أمنية في أوروبا حجم انتشار هذه الشبكات. فقد نجحت السلطات في تفكيك شبكات مرتبطة بحزب الله في عدة دول، كانت تعمل على شراء مكونات للطائرات المسيّرة، بما في ذلك المحركات والأنظمة الإلكترونية والمواد الكيميائية.

وتكشف هذه العمليات أن نشاط هذه الجماعات لا يقتصر على مناطق النزاع، بل يمتد إلى دول ذات أنظمة رقابية متقدمة، ما يعكس مستوى التعقيد الذي وصلت إليه.

وإلى جانب شبكات التهريب، طورت هذه الجماعات مصادر تمويل مستقلة تعزز قدرتها على الاستمرار. فقد أنشأت حماس بنية مالية دولية تعتمد على جمع التبرعات عبر جمعيات خيرية ومنظمات غير حكومية، خاصة في أوروبا، حيث تستفيد من الأطر القانونية التي تسمح بإنشاء مثل هذه الكيانات.

وتشير التقديرات إلى أن هذه الشبكات كانت توفر ملايين الدولارات شهريا، ما يقلل من اعتماد الحركة على التمويل الإيراني.

وأما الحوثيون فقد طوروا نموذجا مختلفا يعتمد على الاقتصاد الحربي، حيث يفرضون الضرائب والإتاوات على السكان في المناطق التي يسيطرون عليها، وينخرطون في أنشطة التهريب، بل ويبيعون الأسلحة لجماعات أخرى، مثل حركة الشباب في الصومال. ويعكس هذا النموذج قدرة هذه الجماعة على تحويل النزاع إلى مصدر دخل، بما يعزز استقلاليتها المالية.

وفي المقابل يحتفظ حزب الله بشبكات تمويل تقليدية في أميركا الجنوبية وغرب أفريقيا، تشمل أنشطة تجارية مشروعة وغير مشروعة، إضافة إلى تبرعات من الجاليات الداعمة.

ورغم أن هذه الموارد لا تضاهي الدعم الإيراني، فإنها توفر قاعدة مالية يمكن توسيعها في حال تراجع هذا الدعم، ما يمنح الحزب هامشا أكبر من الاستقلالية.

ويجعل هذا التشابك بين شبكات التهريب والتمويل من الصعب تفكيك قدرات هذه الجماعات عبر الضغط على إيران فقط. فحتى لو وافقت طهران على تقليص دعمها، ستظل هذه التنظيمات قادرة على العمل اعتمادا على بنيتها الخاصة، ما يعني أن التهديد لن يختفي، بل قد يتخذ أشكالا جديدة.

ومن هنا يتضح أن الإستراتيجية الأميركية تواجه تحديا مزدوجا: من جهة، الضغط على إيران لتغيير سلوكها الإقليمي، ومن جهة أخرى، التعامل مع شبكات مستقلة عابرة للحدود يصعب احتواؤها.

ويتطلب ذلك توسيع نطاق الجهود الدولية لتشمل ملاحقة هذه الشبكات، وتعزيز الرقابة على سلاسل الإمداد، وتشديد الإجراءات ضد الشركات والأفراد المتورطين في هذه الأنشطة.

كما يفرض هذا الواقع ضرورة تعزيز التعاون بين الدول، خاصة في مجالات تبادل المعلومات الاستخباراتية، ومراقبة التحويلات المالية، وتنظيم التجارة في المواد ذات الاستخدام المزدوج. فدون تنسيق دولي فعال، ستظل هذه الشبكات قادرة على التكيف والانتشار، مستفيدة من الفجوات في الأنظمة القانونية والرقابية.

# الأمم المتحدة: سوريا قصة نجاح تستدعي دعما دوليا

دمشق - أشاد مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ألكسندر دي كرو بعودة الاستقرار إلى سوريا وتوقف العنف، لافتا إلى أن البلاد تمر اليوم بفترة مفصلية تتيح الانتقال من مرحلة تقديم المساعدات الإنسانية إلى الاستثمار في مستقبل البلاد.

وجاءت تصريحات دي كرو في ختام زيارة قام بها وفد أممي إلى دمشق، كان الهدف منها الوقوف عن قرب على الوضع في سوريا وعلى احتياجاتها في المرحلة الراهنة.

وضم الوفد إلى جانب دي كرو، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ توم فليتشر.

وقال المسؤول الأممي في لقاء مع وكالة الأنباء السورية (سانا) إن سوريا تشهد طلبا متزايدا على الخدمات الأساسية كالرعاية الصحية والتعليم والإسكان، وعودة 1.6 مليون شخص خلال العام الماضي، مع تطلع المزيد إلى العودة والمساهمة في إعادة الإعمار.

وأوضح دي كرو أن هذه المرحلة تتطلب إظهار سوريا كقصة نجاح، فما تحقق لم يكن متوقعاً قبل سنوات، مشدداً على أهمية ذلك للسوريين وللمجتمع الدولي، وخاصة في ظل التطورات التي شهدتها المنطقة خلال الأسابيع الماضية.

وأكد أن إثبات إمكانية الانتقال نحو الديمقراطية ودولة سلمية مزدهرة يمثل واجباً تجاه السوريين والعالم.

وخلال زيارته قام الوفد الأممي بجولة في عدد من المناطق، من بينها جوبر في دمشق، وعقد لقاءات مع مسؤولين سوريين، إلى جانب إطلاق بيان أولويات التعافي في سوريا وخطة الاستجابة الإنسانية لعام 2026.

ولفت دي كرو إلى أن الاحتياجات المرتبطة بالحرب في سوريا لا تزال كبيرة، باعتبار أن توقف الحرب لا يعني زوال الخطر، إذ لا تزال عشرات الآلاف من الألغام والذخائر غير المنفجرة منتشرة، وأكثر من 60 في المئة من مساحة الأراضي قد تكون خطِرة بسببها، ما يستدعي تسريع جهود إزالة الألغام بالتعاون مع الشركاء، وخاصة في ظل معاناة نحو 25 في المئة من السوريين من إعاقات غالباً نتيجة لتلك المخلفات.

وأشار إلى أن الحاجة إلى الإسكان والخدمات تشكل أولوية أساسية، في ظل تطلع المواطنين لرؤية تحسن ملموس في حياتهم اليومية، موضحاً أن الحرب أدت إلى تراجع كبير في مستويات الازدهار، وأن المرحلة الحالية تتطلب التقدم مجدداً بقيادة سياسية محلية، وأكد أن منظمات الأمم المتحدة تقف إلى جانب السوريين وتدعمهم، بينما تبقى القيادة المحلية العامل الحاسم في تحقيق النجاح.

وبخصوص مسألة الشراكة مع الحكومة السورية أوضح دي كرو أنه جرى تطوير تعاون خلال الأشهر الماضية في العديد من المجالات، أبرزها إزالة الألغام، والمياه والصرف الصحي، حيث تم إنشاء محطة لتنقية المياه، مع خطط لإنشاء محطات أخرى، إضافة إلى العمل في مجال الأطراف الصناعية لمساعدة المصابين، ودعم القطاع الخاص وريادة الأعمال عبر تأهيل الشباب بالمهارات التكنولوجية.

وأضاف "إن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يؤدي أيضا دورا استشاريا من خلال الحوار مع الحكومة السورية بشأن الأولويات، والمساهمة في بناء القدرات، بما يشمل إدارة الوزارات، وإعداد الموازنات، وآليات التفاوض مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، استناداً إلى خبرته في هذا المجال".

> عشرات الآلاف من الألغام والذخائر غير المنفجرة ما زالت منتشرة، وأكثر من 60 في المئة الأراضي خطِرة بسببها

وفي ما يتعلق بلقائه المسؤولين السوريين، قال دي كرو إنه تم بحث عدد من الأولويات، في مقدمتها إزالة الألغام، وإنهاء وجود المخيمات خلال الأشهر المقبلة لضمان عيش المواطنين داخل البلاد، إضافة إلى مناقشة إستراتيجية عامة تحدد الأهداف للسنوات القادمة، مع الحاجة إلى تحويلها إلى خطط تنفيذية تفصيلية تشمل طبيعة المشاريع والتدخلات المطلوبة.

ورغم مرور أكثر من عام على تولي سلطة جديدة في سوريا مهامها، ظلت معضلة المخيمات قائمة، لاسيما في محافظتي إدلب في الشمال الغربي، والحسكة في الشمال الشرقي.

ويعاني النازحون السوريون ظروفا صعبة مع تراجع الدعم الدولي بشكل كبير عما كان عليه الحال خلال الحرب.

وقال المسؤول الأممي إن الانتقال من العمل الإنساني إلى العمل التنموي يتطلب استثمارات في أنظمة العدالة والتعليم والإسكان، في ظل استمرار معدلات الفقر والبطالة المرتفعة، مبيناً أن الهدف هو تمكين المواطنين من امتلاك منازل والحصول على وظائف تؤمن لهم دخلاً يحقق الاكتفاء الذاتي بعيداً عن الاعتماد على المساعدات.

ووجه دي كرو رسالة إلى المجتمع الدولي تفيد بضرورة توفير التمويل لإعادة إعمار سوريا، محذراً من أن عدم التدخل في هذه المرحلة يشكل خذلاناً للشعب السوري، ومشيراً إلى أن ما أظهر الشعب من صمود خلال السنوات الماضية يستوجب دعما دوليا فعليا للمساهمة في إعادة بناء البلاد.

# إدارة ترامب تضفي «قدسية» على الحرب مع إيران

## تعبئة ذات واجهة دينية مسيحية للحرب

واشنطن - أطلقت الولايات المتحدة مع إسرائيل حربا على إيران بأهداف معلنة متعلقة ببرنامجيها النووي والصاروخي ونظام حكمها، لكن إدارة الرئيس دونالد ترامب باتت تستحضر في هذه المعركة مظاهر وعبارات دينية وكأنها تخوض حربا مقدسة.

يحيط بترامب قادة دينيون، يضع بعضهم أيديهم على كتفه، وتُقام الصلوات في البيت الأبيض في هذه الأيام، في ما يبدو أنها تعبئة ذات واجهة دينية مسيحية للحرب.

في إسرائيل أيضا، يُكثر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو من الإشارات التوراتية منذ بدء الحرب في 28 فبراير، مثلما فعل الأربعاء قبل عيد الفصح اليهودي حين شبّه الحرب على إيران بنجاة بني إسرائيل من فرعون.

أما إيران فهي جمهورية إسلامية يتولى أعلى منصب فيها مرشد أعلى له صفتان روحية وزمنية في آن واحد.

لكن الولايات المتحدة دولة علمانية رسميا، إلا أن الحرب مع طهران قرّبت الخطاب الديني من التوجه السياسي بشكل متزايد. ففي أسبوع الآلام، الذي يستعيد الأيام الأخيرة للمسيح قبل صلبه وفق الاعتقاد المسيحي، استقبل البيت الأبيض مجددا ممثلين دينيين في احتفال ديني.

وأظهر مقطع مصوّر نُشر على قناة يوتيوب التابعة للبيت الأبيض، ثم حُذف، قسيسا إنجيليا يتلو صلاة جاء فيها "يا أبانا، لقد رفعت دونالد ترامب، لقد هيأته للحظة كهذه، ونصلي يا أبانا أن تمنحه النصر". وقد أثار هذا المقطع موجة انتقادات على شبكات التواصل الاجتماعي.

يثير خلط ترامب بين الدين والسياسة الكثير من التساؤلات

ويكتسب الخطاب الديني في هذه الحرب حساسية إضافية لكون الأطراف الضالعة فيها تتوزع على الأديان التوحيدية الثلاثة الكبرى، والتي ظهرت كلها في منطقة الشرق الأوسط: اليهودية والمسيحية والإسلام.

ومن أبرز أصحاب النبرة الدينية في هذه الحرب وزير الدفاع الأميركي بيت هيغسيث الذي دعا في مؤتمر صحفي إلى الصلاة من أجل الجنود الأميركيين المنتشرين في الخليج "باسم يسوع المسيح"، متجاهلا وجود عسكريين من معتقدات أخرى في جيشه.

وهو كثير الاقتباس من الكتاب المقدس. ففي المؤتمر نفسه استحضر من سفر المزامير صلاة للنبي داود أثناء قتاله أعداءه "مبارك الرب صخرتي، الذي يعلّم يدي القتال وأصابعي الحرب".

وفي مقابلة على قناة سي بي سي قال إنه يقاتل "متطرفين دينيين يسعون لامتلاك قدرة نووية تمهيدا لهرمجيدون"، وهو تعبير ورد في الكتاب المقدس عن حرب في آخر الزمان بين الخير والشر.

وقبل أن يتولى هيغسيث منصبه كان ضابط مشاة خدم في العراق وأفغانستان، وحصل على وسامين عسكريين كبيرين. وبعد مسيرته العسكرية أصبح مقدما على قناة فوكس نيوز المحافظة.

> الخطاب الديني في هذه الحرب يكتسب حساسية إضافية لكون الأطراف الضالعة فيها تتوزع على الأديان التوحيدية الثلاثة

ونقش هيغسيث على جسمه العديد من الأوشام، من بينها رسم على صدره لصليب القدس، وهو رمز مسيحي ظهر في زمن الحملات الصليبية.

وأصدر كتابا في عام 2020 بعنوان "الحملات الصليبية الأميركية" ضد اليسار الأميركي، وأطلق فيه نداء للدفاع عن الحضارة الغربية التي يراها في تراجع.

ويثير هذا الخلط بين الدين والسياسة التساؤلات. يقول كينيث ويليامز، القس العسكري السابق في البنتاغون والأستاذ في جامعة جورجتاون، "أن يفرض مسؤول رفيع رؤية دينية معينة على حساب التنوع الديني داخل الجيش والأمة، فهو في الحد الأدنى نقص في الاحترام، وفي الحد الأقصى إساءة استخدام للسلطة".

وفي عظة أحد الشعانين قال البابا لاوون الرابع عشر "الله لا يحب الحرب، لا يمكن لأحد أن يستحضر الله لتبرير حرب".

إزاء ذلك قالت المتحدثة باسم البيت الأبيض كارولاين ليفيت الاثنين إن الصلاة من أجل العسكريين "أمر نبيل جدا"، رافضة الانتقادات.

ويعتزم الرئيس الأميركي عقد تجمع في 17 مايو القادم في واشنطن للصلاة "من أجل تكريس أميركا مجددا لله".

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776



# إنهاء الحرب دون ضمانات قد يقوي شوكة إيران

## دول الخليج تخشى دفع ثمن حرب لم يكن لها دور في اتخاذ قرار بشأنها

تقويض حرية الملاحة في المنطقة مبعث قلق كبير للخليج

بالنسبة إلى دول الخليج ينطوي إنهاء الحرب دون ضمانات واضحة لما سيحدث لاحقا على مخاطر جسيمة، إذ سيترك المنطقة في مواجهة تبعات حرب تصب نتائجها في مصلحة إيران.

واشنطن - يرى محللون أنه إذا أنهى الرئيس الأميركي دونالد ترامب الحرب مع إيران دون التوصل إلى اتفاق، فإنه يخاطر بجعل طهران تحكم قبضتها على إمدادات الطاقة في الشرق الأوسط، بينما تجد دول الخليج المنتجة للنفط والغاز نفسها في مواجهة تداعيات صراع لم يكن لها أي دور في إشعاله أو تشكيل مساره.

وبدلا من سحق حكام إيران الدينيين، قد يخرج هؤلاء أقوى مما كانوا عليه، بعد صمودهم لأسابيع أمام الهجمات الأميركية – الإسرائيلية، وقصفهم لدول الخليج العربية، وإرباكهم أسواق الطاقة العالمية عبر الإغلاق الفعلي لمضيق هرمز.

وفي مقابلة أجرتها معه رويترز قبل خطابه للأمة الأربعاء، قال ترامب إن الولايات المتحدة ستنهي حربها على إيران "بسرعة كبيرة" وألمح يوم الثلاثاء إلى أنه قد ينهي الحرب حتى دون اتفاق.

وفي الخطاب الذي ألقاه في وقت متأخر من مساء الأربعاء بتوقيت الولايات المتحدة (الساعات الأولى من صباح الخميس بتوقيت غرينتش) توعد ترامب بتنفيذ ضربات أكثر قوة على إيران وقال إن واشنطن "على المسار الصحيح لإنجاز كل الأهداف العسكرية الأميركية قريبا... قريبا جدا".

كما أشار ترامب أيضا إلى أن الحرب قد تتصاعد إذا لم يرضخ قادة إيران لشروط الولايات المتحدة خلال المفاوضات، مع إمكانية توجيه ضربات إلى البنية التحتية للطاقة والنفط في إيران.

وبالنسبة إلى دول الخليج ينطوي إنهاء الحرب دون ضمانات واضحة لما سيحدث لاحقا على مخاطر جسيمة، إذ سيترك المنطقة في مواجهة تبعات حرب تصب نتائجها في مصلحة إيران.

وقال محمد باهرون مدير مركز دبي لبحوث السياسات العامة (بحوث) "المشكلة هي إنهاء الحرب دون نتيجة حقيقية... قد يوقف (ترامب) الحرب، لكن هذا لا يعني أن إيران ستفعل ذلك".

وأضاف أن طهران ستواصل تهديد المنطقة طالما بقيت القوات الأميركية متمركزة في قواعدها بالخليج.

ويتمثل جوهر مخاوف دول الخليج في احتمال خروج إيران من الحرب دون هزيمة، وبنفوذ أكبر يتيح لها تهديد ممرات الملاحة وتدفقات الطاقة والاستقرار الإقليمي، في حين تتحمل دول الخليج التكاليف الاقتصادية والإستراتيجية لصراع لم يُحسم.

وقال باهرون إن تقويض حرية الملاحة في المنطقة سيكون مبعث قلق كبيرا للخليج.

وأضاف أن إيران قد تشرع في "استغلال ورقة المياه الإقليمية" وفرض قواعدها في مضيق هرمز الذي يعد شريانا حيويا لإمدادات الطاقة العالمية.

وتابع "الأمر يتجاوز هرمز... وضعت إيران يدها على نقطة ضغط في الاقتصاد العالمي".

وذكر أن قدرة طهران على تعطيل تدفقات الطاقة توجه رسالة واضحة مفادها أن أي طرف يفكر في شن هجمات مستقبلية على إيران يجب أن يعيد النظر مليا.

ويساعد هذا المنطق في تفسير سبب تجنب دول الخليج الانجرار إلى الحرب.

ويقول مسؤولون في المنطقة إن شاغلهم الأكبر هو منع تحول الحرب، التي بدأت بحملة أميركية – إسرائيلية على إيران، إلى شيء أخطر بكثير، وهو مواجهة بين السنة والشيعة تعيد تشكيل الشرق الأوسط لعقود قادمة.

وتفاقم خطر التصعيد بسبب ما يصفه محللون سياسيون بأنه خطأ جوهري في تقديرات الولايات المتحدة وإسرائيل لكيفية رد إيران على الهجمات غير المسبوقة التي استهدفت قيادتها.

> تفاقم خطر التصعيد بسبب خطأ جوهري في تقديرات أميركا وإسرائيل لكيفية رد إيران على الهجمات غير المسبوقة ضدها

وأدى مقتل الزعيم الإيراني الأعلى آية الله علي خامنئي في بداية الحرب، والذي كان يقصد به توجيه ضربة قاضية، إلى إعادة كتابة قواعد الاشتباك. فقد خلفه ابنه مجتبى خامنئي، وتحول ما كان يفترض أن يطيح بالنظام إلى استفزاز بالنسبة إلى حكام إيران يستدعي المقاومة والثأر.

وقال فواز جرجس، الباحث في شؤون الشرق الأوسط، "بضربة واحدة حول ترامب و(رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو صراعا جيوسياسيا إلى صراع ديني وحضاري... لقد رفعا خامنئي من حاكم مثير للجدل إلى مرتبة شهيد".

ويرى محللون في المنطقة أن مقتل علي خامنئي عزز شرعية النزعات المتشددة داخل القيادة الدينية، وجمع المؤسسة الدينية والحرس الثوري حول سردية المقاومة الوجودية التي يكون فيها الاستسلام أمرا مستحيلا والصمود واجبا دينيا.

ويقولون إن الافتراض بأن الإطاحة بكبار القادة ستؤدي إلى انهيار النظام تجاهل طبيعة المؤسسات الإيرانية المتداخلة وهياكل السلطة المتوازية وسجلها الطويل من الصمود، من حرب دامت ثماني سنوات مع العراق إلى العقوبات الأميركية المستمرة منذ عقود.

ويرى المحللون أن النتيجة ليست الاستسلام بل المزيد من المواقف المتشددة، إذ باتت إيران أكثر غضبا وتحديا، أما المنطقة فستترك لتتحمل تداعيات ذلك.

وقال أليكس فاتانكا خبير الشؤون الإيرانية في معهد الشرق الأوسط "خامنئي كان آية الله، وهذا أمر لا يُقدم عليه أحد، بالتأكيد لا تقدم قوة أجنبية على قتل أحد آيات الله... لكن هذا هو ترامب... رجل بلا مكابح، وبالنسبة إلى المؤسسة الدينية الشيعية... فقد تجاوز كل الأعراف والتقاليد".

وقال ماجنوس رانستورب الخبير في شؤون الإرهاب إن صانعي القرار في الولايات المتحدة وإسرائيل لم يدخلوا الحرب وهم غافلون عن القوة الأيديولوجية لإيران لكن يبدو أنهم استخفوا بقدرتها على الصمود.

وأضاف أن التصور كان أن السيطرة الجوية، التي تتحقق من خلال تدمير منصات إطلاق الصواريخ ومراكز القيادة وقتل كبار الشخصيات، ستوفر حرية الحركة والاحتواء الإستراتيجي. لكن ما حدث هو أن النظام الإيراني ازداد تماسكا بدلا من أن يتفكك، ويرجع ذلك جزئيا إلى ارتكاز النظام على هياكل وأجهزة تعمل إلى جانب المؤسسات الرسمية للدولة تمكنه من التماسك وإعادة ترتيب صفوفه في مواجهة الأزمات.

ويقول محللون سياسيون في المنطقة إن واشنطن أخطأت أيضا في تقدير قدرة إيران على الرد غير المتكافئ.

ويضيفون أن طهران لا تحتاج إلى الانتصار في الحرب الجوية لكن هدفها فرض كلفة مؤلمة لها. وعلى مدى عقود استثمرت إيران في تحديد نقاط الضغط بدلا من مواجهة القوة بالقوة، وصارت تعتبر أصول الطاقة ومضيق هرمز ركيزتين أساسيتين في إستراتيجيتها.

ومن خلال قصف البنية التحتية للطاقة وتهديد مضيق هرمز، دفعت إيران أسعار النفط والتضخم في أنحاء العالم إلى الارتفاع وحولت الضغط إلى الولايات المتحدة وشركائها.

ويقول محللون أيضا إن هدف إيران ليس الانتصار في ساحة المعركة بل فرض معاناة اقتصادية. ويستنتجون أن الحرب إذا أصبحت غير محتملة اقتصاديا، فإن البقاء نفسه يصبح انتصارا.

ومن شأن إنهاء الحرب سريعا دون ضمانات أمنية أن يترك دول الخليج عرضة للاستهداف، مع احتمال ألا يقتصر أي رد إيراني في المستقبل على المنطقة.

وتحتفظ طهران بالقدرة على تفعيل شبكات عالمية شكلتها على مدى عقود لاستهداف مصالح إسرائيل والولايات المتحدة وحلفائهما بعيدا عن ساحة المعركة.

وقال رانستورب "لم يبدأوا (الإيرانيون) بعد، لكن لديهم قدرة هائلة على معاقبة الولايات المتحدة وإسرائيل"، واصفا إيران بأنها تهديد متعدد الأوجه يمكن أن تمتد أذرعه إلى ما هو أبعد من الشرق الأوسط.

# «الدَّمغة» الدولية على مغربية الصحراء... فخمة وراسخة

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

في الآونة الأخيرة شهدت وسائل الإعلام اهتمامًا متزايدًا بتداعيات أزمة الطاقة العالمية على المنطقة المغاربية، خاصة في ما يتعلق بدور الجزائر كمورد مهم للغاز الطبيعي إلى أوروبا. وقد ركزت الكثير من التعليقات والتحليلات على زيارة رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني إلى الجزائر، والتي جاءت في سياق البحث عن تعزيز التعاون في مجال الغاز، بعد تأثر الإمدادات العالمية بتداعيات التصعيد العسكري في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما اضطرابات الإمدادات الناتجة عن التوترات في مضيق هرمز. وتُعد إيطاليا من أبرز الدول الأوروبية المعتمدة على الغاز الجزائري، حيث يشكل 30 في المئة من وارداتها.

وقد وصفت بعض الصحف الزيارة بأنها تحمل طابع "البحث عن بدائل" و"تعزيز التدفقات". وبينما استخدمت بعض العناوين عبارات دراماتيكية مثل "إيطاليا تطلب النجدة من الجزائر"، ذهب البعض إلى ربط حاجة دول أوروبية إلى الغاز الجزائري بإمكانية تأثير تلك الحاجة على مسار حلّ قضية الصحراء المغربية، لجهة تغليب وقف المسار وعرقلته عبر تغيير المواقف المُعلنة للدول الأوروبية المؤيدة للموقف المغربي.

وتوصلت بعض المنابر الإعلامية إلى أن حاجة أوروبا إلى الغاز تمنح الجزائر فرصة لفرض مقايضة سياسية لصالحها. غير أن هذا الاستنتاج يقوم على قراءة تبسيطية تُشيع سردية لا تستند إلى حقائق مسار قضية الصحراء المغربية، ولا إلى طبيعة علاقات الاتحاد الأوروبي، جماعيًا أو منفردًا، مع كل من المغرب والجزائر. فمحاولة تصوير الأمر كإغراء لدول أوروبية للانشقاق عن الإرادة الدولية التي يجسدها قرار مجلس الأمن 2797، لا سند واقعيا لها.

من يتبنى هذه السردية إما أنه لم يضع الصورة كاملة أمامه، مكتفيًا بأخبار متناثرة استقبلها بسذاجة واستعجال، أو أنه يروّج عمدًا لمعلومات هدفها التشويش على الديناميكية التي اكتسبها المسار الأممي لحل نزاع الصحراء المغربية. وترتبط هذه القراءات أساسًا بالمستجدات في علاقات الجزائر مع إسبانيا وفرنسا وإيطاليا، والمتزامنة مع تداعيات الحرب في إيران، سواء في مواجهتها مع الولايات المتحدة وإسرائيل أو في صراعها مع جوارها العربي. ورغم أن الحرب سرّعت بعض الملفات وأدخلت موضوعات جديدة إلى جدول المباحثات، فإن جوهر تلك المستجدات كان مبرمجًا مسبقًا.

العلاقات الجزائرية – الإيطالية تحمل خصوصية واضحة، قد تحاول الجزائر توجيهها لصالحها، لكنها تبقى طرفًا واحدًا في معادلة معقدة، حيث للطرف الآخر تقديراته والتزاماته داخل مجموعته، ومع المغرب في إطار الإرادة الدولية. فالموقف السياسي الأوروبي ليس مجرد مجاملة، بل هو نتاج معادلة تقوم على المصالح، ويستمر ما دام يحقق لتلك الدول شروطها ومكاسبها، بعيدًا عن الأهواء أو الضغوط الظرفية.

لأول مرة في تاريخ نزاع الصحراء المغربية، يتخذ الاتحاد الأوروبي موقفًا بالاتفاق الكامل لجميع الدول الأعضاء فيه، وعددها 27 دولة، وذلك في يناير الماضي خلال اجتماع الدورة الخامسة عشرة لمجلس الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المغربية في بروكسل، حيث أشاد بـ"اعتماد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للقرار 2797، الذي يدعم بشكل كامل الجهود التي يبذلها الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الخاص من أجل تيسير وقيادة المفاوضات على أساس مخطط الحكم الذاتي الذي قدمه المغرب"، معربًا عن ترحيبه بـ"إرادة المغرب لتوضيح كيفية تنزيل الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية".

> التقارب بين الجزائر والمغرب يفتح آفاق التنمية المشتركة ويعزز دورهما في بناء فضاء مغاربي قادر على مواجهة التحديات العالمية

إنه التزام أوروبي واضح وموحد بإسناد مسار حل نزاع الصحراء المغربية وفق ما قرره مجلس الأمن، وبتبنٍ صريح لمقترح الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية. وهو التزام يعزز الاتجاه نفسه الذي عبرت عنه دول الاتحاد منفردة في سياق علاقاتها الخاصة مع المغرب، كما هو الحال بالنسبة إلى فرنسا وإسبانيا وإيطاليا، وهي منطلق موضوع هذا المقال.

المسار الذي حددته الإرادة الدولية لحل نزاع الصحراء المغربية، على أساس مقترح الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، يسير بثبات نحو اكتساب قوة القرار النهائي الملزم، بفضل وضوح الالتزام الدولي الواسع به. ويشمل هذا الالتزام الاتحاد الأوروبي بكامل دوله السبع والعشرين، وفي طليعتها فرنسا وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا، إضافة إلى بريطانيا، وغالبية دول أفريقيا، ودول القارتين الأميركيتين شمالًا وجنوبًا، فضلًا عن شبه إجماع عربي. وهو بذلك يحوز شرعية دولية متماسكة وثابتة، لا تسمح بالتشكيك فيها أو بمحاولة إعادتها إلى أسئلة البدايات والالتباسات الماضية.

محاولات الضغط على دول وازنة أعلنت دعمها للموقف المغربي في قضية الصحراء لم تحقق أي نتيجة. واليوم يمكن القول إن الجزائر بدأت تتجاوز مواقفها السابقة، إذ تسعى إلى تحسين علاقاتها مع فرنسا وإسبانيا، وقد بدأت الاتصالات بالفعل مع حكومتيهما. ورغم أن هاتين الدولتين ما زالتا متمسكتين باعترافهما بمغربية الصحراء ودعمهما لمقترح الحكم الذاتي، فإن الجزائر تحاول التعامل معهما كما هما، باعتبارهما طرفين أساسيين في تنفيذ القرار الأممي ومواكبته بحكم علاقاتهما التاريخية بالقضية.

وهي خطوات مهمة تُقدم عليها الجزائر؛ أولًا، قد تفيد في حسن إدارة شأنها الوطني بأبعاده السياسية والاقتصادية والدبلوماسية. وثانيًا، تقرّبها من فض نزاعها مع المغرب، وهي أكبر المتضررين منه، لأن الإرادة الدولية التي انتصرت لحق تاريخي مغربي هي نفسها التي تحتاج إلى تحرير طاقات المغرب والجزائر من كوابح التوتر.

في خلفية الاهتمام الدولي بالمنطقة والإصرار على حل نزاع الصحراء، هناك رفض واضح لفكرة إنشاء كيان انفصالي جديد. كما يبرز دور أساسي يُنتظر من المغرب والجزائر معًا في شمال أفريقيا لتنشيط الاقتصاد الإقليمي وربطه بالامتداد الأفريقي. وهذا الدور لا يخدمهما فقط، بل يفيد أيضًا أفريقيا ككل، ودول حوض المتوسط، إضافة إلى القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين.

أفريقيا فضاء جاذب ومؤثر في العالم، والعالم بدوره يحمل تطلعات فيها ولها. وقد أثبت المغرب أنه جعل القارة جزءًا من آليات تدبيره لحاضر مقومات كيانه ولمستقبله، ثمرة للتوجه الأفريقي الذي أطلقه الملك محمد السادس منذ اعتلائه العرش، عبر زيارات شملت معظم جغرافية القارة، وعشرات الاتفاقيات الثنائية، والدفع نحو انفتاح الإنتاج والاستثمار المغربي على أفريقيا، ومشاريع إستراتيجية مثل ميناء الداخلة، والمبادرة الأطلسية نحو دول الساحل والصحراء، وأنبوب الغاز نيجيريا – المغرب المتجه إلى أوروبا، إضافة إلى العودة الفاعلة إلى الاتحاد الأفريقي كمرجع في الحكامة الدبلوماسية.

كل القوى الدولية الوازنة تولي المغرب اهتمامًا بالغًا، وتربطها به مصالح جيوستراتيجية حيوية، يجيد المغرب صياغة تقاطعاتها بما يخدم مصالحه. وهي ترى فيه طرفًا جديرًا بأن يسهم في استمالة الجزائر إلى نفس الديناميكية، بما يفتح المجال أمام تنافع ثنائي يهيئ للإسهام في تنافع أفريقي أوسع، قارّيًا وعالميًا.

في تقديري، هذا هو البعد العميق الذي يفسر الحماس الدولي لحل نزاع الصحراء المغربية على أساس الاعتراف بالحق الوطني المغربي. وهو أيضًا السبب الذي يجعل من المستحيل الدخول في أي مساومة دبلوماسية تعيد مسار الحل إلى الوراء.

ومن المؤكد أن علاقات الجزائر الدولية ستدفعها في النهاية إلى إعادة صياغة مفاهيمها السياسية، والإنصات بجدية إلى صوت القرار الأممي، بما يفتح أمامها آفاق المستقبل إلى جانب المغرب، وفي إطار أوسع يشمل المنطقة المغاربية والأفريقية.

علاقات الجزائر الدولية ستدفعها إلى إعادة صياغة مفاهيمها السياسية

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776

# الطاقة الشمسية تُخفف من وطأة تعطل تجارة النفط العالمية

## القدرة الإجمالية زادت من 228 غيغاواط عام 2015 إلى 2919 غيغاواط عام 2025

في ظل الاضطرابات المتكررة التي تشهدها أسواق النفط العالمية، بسبب الحرب في الشرق الأوسط، أصبح الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية محفوفًا بالمخاطر وغير مستدام على المدى الطويل، ولذلك يبدو أن الطاقة الشمسية تخفف من وطأة هذه المشكلة لعدم ارتباطها بالمتغيرات الطارئة.

لندن - أبرز الإغلاق الفعلي لمضيق هرمز اعتماد العالم المستمر على الوقود الأحفوري بشكل جليّ. وأدى انقطاع الممر المائي، الذي يستوعب خُمس إنتاج النفط والغاز العالمي، إلى اضطراب أسواق الطاقة العالمية.

ويمثل هذا الانقطاع أكبر انقطاع منفرد لتجارة النفط العالمية في التاريخ. إلا أنه لا يُسبب ضررا يُذكر مقارنة بأزمات النفط السابقة، وذلك بفضل تنوع مزيج الطاقة العالمي.

وكتبت صحيفة "نيويورك تايمز" في تقرير لها مطلع هذا الشهر "لا توجد مؤشرات تُذكر على أن الحرب مع إيران ستُسبب ذلك الضرر الاقتصادي الذي شهدناه قبل نحو نصف قرن، عندما كان النفط يُغطي ما يقرب من نصف احتياجات العالم من الطاقة".

هالي زاريمبا

**الطاقة الشمسية رخيصة للغاية إلى درجة يصعب معها تجاهلها**

وتبرز الطاقة الشمسية كبديل واعد قادر على التخفيف من آثار تعطل تجارة النفط، لما توفره من مصدر نظيف ومتجدد لا يرتبط بتقلبات الأسواق العالمية أو محدودية الموارد.

وقالت هالي زاريمبا الكاتبة المهتمة بشؤون الطاقة والمقيمة في المكسيك، في تقرير نشرته منصة "أويل برايس" الأميركية، "إلى حد كبير، يُمكننا أن نشكر الطاقة الشمسية على عدم وجودنا في طوابير الغاز التي كانت سائدة في سبعينات القرن الماضي".

وقد شهدت قدرة الطاقة الشمسية نموا هائلاً على مستوى العالم خلال العقد الماضي، بفضل الانخفاض الكبير في تكاليف تركيب وصيانة أنظمة الكهروضوئية.

وسجلت قدرات الطاقة المتجددة عالميًا نموًا قياسيًا خلال عام 2025، لتصل إلى نحو 5149 غيغاواط، بعد إضافة 692 غيغاواط جديدة، بزيادة سنوية بلغت 15.5 في المئة، وفق تقرير حديث صادر عن الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (آيرينا).

ووفق التقرير المعنون بـ"إحصائيات القدرة الإنتاجية للطاقة المتجددة 2026، استحوذت مصادر الطاقة المتجددة على 85.6 في المئة من إجمالي التوسع في قدرات الطاقة عالميًا، ما يعكس تسارع التحول نحو الطاقة النظيفة، في مقابل تراجع نسبي لمساهمة مصادر الطاقة التقليدية في الإضافات الجديدة.

مشاريع لا يمكن الاستغناء عنها

وواصلت الطاقة الشمسية تصدرها لمشهد التوسع العالمي، بإضافة 511 غيغاواط، ما يمثل نحو 75 في المئة من إجمالي الزيادة في القدرات المتجددة. وجاءت طاقة الرياح في المرتبة الثانية بإضافة 159 غيغاواط.

وتعليقا على هذه المؤشرات قال فرانشيسكو لا كاميرا المدير العام لوكالة آيرينا إن "التوسع المستمر في الطاقة المتجددة لا يعكس فقط اتجاهات السوق، بل يؤكد أيضًا مرونتها في مواجهة الأزمات".

وأشار إلى أن الأنظمة الطاقية الأكثر لامركزية والأكثر اعتمادًا على مصادر متجددة تتمتع بقدرة أكبر على الصمود.

وأضاف أن "الدول التي استثمرت مبكرًا في التحول الطاقي تمكنت من تقليل الأضرار الاقتصادية الناجمة عن الأزمات، معززة بذلك أمنها من الطاقة وتنافسيتها".

وفي عام 2015 لم تُوفر الطاقة الشمسية سوى واحد في المئة من كهرباء العالم، أي ما يُعادل 228 غيغاواط. وفي عام 2025 ارتفع هذا الرقم بشكل هائل إلى 2919 غيغاواط، مُوفراً حوالي 9 في المئة من كهرباء العالم، متجاوزاً بذلك الطاقة النووية.

> **63**
> في المئة من إنتاج الأسواق الناشئة في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية يفوق إنتاج الولايات المتحدة

وذكرت المؤسسة الإعلامية دويتشه فيله مؤخرا أن "هذا المصدر للطاقة لا يزال ينمو بوتيرة متسارعة، وإذا استمر على هذا المنوال، فقد تصل القدرة العالمية إلى 9 آلاف غيغاواط بحلول عام 2030، وهو ما يكفي لتلبية أكثر من 20 في المئة من الطلب العالمي على الطاقة".

وبحسب زاريمبا "أصبحت الطاقة الشمسية ببساطة رخيصة للغاية إلى درجة يصعب معها تجاهلها".

وقالت "في الواقع قام باحثون في جامعة لابيرانتا-لاهتي للتكنولوجيا في فنلندا بحساب شكل نظام الطاقة الأكثر فاعلية من حيث التكلفة في العالم، وتحتل الطاقة الشمسية مركز الصدارة في هذا السيناريو".

وتُظهر نماذجهم أن 76 في المئة من طاقة العالم ستأتي من الطاقة الشمسية، و20 في المئة أخرى من طاقة الرياح، والباقي من الطاقة الكهرومائية والكتلة الحيوية والطاقة الحرارية الأرضية.

وتتصدر الصين جهود نشر الطاقة الشمسية محلياً وعالمياً، وقد برزت الألواح الرخيصة التي تصنعها شركاتها كعامل رئيسي في ازدهار الطاقة الشمسية العالمي. وحاليا يُصنع أكثر من 80 في المئة من جميع الألواح الشمسية في العالم في هذا البلد.

كما قامت أوروبا والولايات المتحدة بتركيب كميات هائلة من الطاقة الشمسية في السنوات الأخيرة، على الرغم من فترة التباطؤ التي شهدتها في عهد إدارة ترامب. والآن يشهد العالم النامي أيضا انتشارا سريعا للألواح الشمسية.

وتشير دراسة حديثة أجرتها جامعة أكسفورد إلى أن الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط هي الأكثر استفادة من تبني الطاقات المتجددة، مع إمكانية تحقيق مكاسب في الناتج المحلي الإجمالي بنحو 10 في المئة، فضلاً عن انخفاض عوائق الدخول إلى هذا المجال.

وبناءً على ذلك، تُضيف الناشئة قدرات الطاقة المتجددة بوتيرة متسارعة، وقد تفوقت البرازيل وتشيلي والسلفادور والمغرب وكينيا وناميبيا بالفعل على الولايات المتحدة في تحولاتها نحو الطاقة النظيفة.

وبشكل عام، تعتمد 63 في المئة من الأسواق الناشئة في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية حالياً على الطاقة الشمسية لتوليد جزء أكبر من احتياجاتها من الطاقة مقارنةً بالولايات المتحدة.

وبحسب تقرير نشرته شبكة سي.أن.أن، "تحقق بعض الدول تحولات سريعة ومذهلة في قطاع الطاقة، حيث تُضيف الطاقة الشمسية بوتيرة متسارعة، حتى أصبحت مصدرا رئيسيا للكهرباء خلال سنوات، لا عقودا".

> **إغلاق مضيق هرمز بسبب الحرب الإيرانية يعد أكبر انقطاع في إمدادات النفط في التاريخ، إذ قطع خُمس تجارة النفط والغاز العالمية**

وعلى سبيل المثال سرعان ما أصبحت باكستان "من أكبر الدول المعتمدة على الطاقة الشمسية في العالم"، إذ أصبحت أنظمة بطاريات الطاقة الشمسية صغيرة الحجم أرخص وأكثر موثوقية من الاعتماد على الشبكة الوطنية.

وفي الواقع أصبحت مصادر الطاقة المتجددة، ولاسيما الطاقة الشمسية، عنصرا أساسيا في أمن الطاقة واستقلالها واكتفائها الذاتي في جميع أنحاء العالم.

وكتب ديفيد فرايكمان، الشريك العام في مجموعة نورسكين لرأس المال الاستثماري ومقرها ستوكهولم، "لا يمكن لأي قوة أجنبية فرض حظر أو حصار أو إيقاف تشغيل طاقة الرياح والطاقة الشمسية".

وأضاف في مقال رأي نُشر مؤخراً في مجلة "فورتشن" حول أزمة القدرة على تحمل تكاليف الطاقة في أوروبا "كل تيراواط ساعة من الطاقة المتجددة المحلية هي تيراواط ساعة لا يمكن لأي خصم استغلالها كسلاح".

# تونس تطلق مشروعًا سكنيًّا نموذجيًّا ضخمًا بمعايير الاستدامة

في خطوة تعكس توجهها نحو التنمية المستدامة، أطلقت تونس مشروعا نموذجيا ضخما يراعي المعايير البيئية الحديثة ويهدف إلى توفير بيئة عيش متكاملة تجمع بين الراحة والحفاظ على الموارد، بما ينسجم مع متطلبات المدن العصرية ويسهم في معالجة نقص الوحدات السكنية.

تونس - دخلت تونس مرحلة مفصلية في مسار إعادة هيكلة القطاع العقاري، حيث أطلقت مشروعا يشكل إحدى أبرز المبادرات السكنية النموذجية التي تسعى إلى القطع مع أنماط البناء التقليدية، عبر تبني مقاربات حديثة تقوم على الاستدامة البيئية والمرونة المناخية.

ويأتي انطلاق مشروع "العقبة 2" بولاية (محافظة) منوبة، إحدى الولايات الأربع التي تشكل إقليم تونس الكبرى، في ظل تحولات متسارعة يشهدها قطاع السكن، مدفوعة بارتفاع الطلب وتزايد التحديات الاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب الضغوط البيئية التي باتت تفرض نفسها على السياسات العمرانية.

ويُعد المشروع الذي تشرف عليه الشركة الوطنية العقارية للبلاد التونسية (سنيت)، ولم يتم الكشف عن كلفته التقديرية، حجر الزاوية ضمن مبادرة "جديد" للتنمية العقارية المستدامة، المنجزة بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في تونس.

وقد شكل محور نقاشات فنية واقتصادية وبيئية خلال ورشات عمل جمعت مختلف المتدخلين، في محاولة لوضع تصور متكامل لنموذج عمراني قادر على الاستجابة لمتطلبات المرحلة.

وبحسب ما أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية يمتد المشروع على مساحة تستوعب نحو 5 آلاف وحدة سكنية، موجهة لما يقارب 20 ألف ساكن، مع اعتماد تصميمات تراعي كفاءة الطاقة وحسن إدارة الموارد الطبيعية، خاصة المياه.

ويقوم هذا النموذج على مفهوم "المرونة البيئية"، من خلال إدماج حلول عملية للحد من مخاطر الفيضانات والتكيف مع فترات الجفاف، في سياق مناخي يشهد تزايداً في حدة الظواهر القصوى.

كما يهدف المشروع إلى توفير بيئة عمرانية متكاملة تجمع بين السكن والخدمات والبنية التحتية الحديثة.

ويبرز "العقبة 2" كأحد النماذج التي تعكس هذا التوجه الجديد، إذ لا يقتصر دوره على توفير وحدات سكنية فحسب، بل يمثل تجربة متكاملة لإعادة التفكير في أنماط التهيئة العمرانية، بما يحقق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

> **5**
> آلاف وحدة سكنية يوفرها مشروع «العقبة 2» بولاية منوبة، وهي موجهة لما يقارب 20 ألف ساكن

ويُنتظر أن يشكل نجاحه منطلقاً لتعميم هذا النموذج على مشاريع أخرى، في إطار سعي تونس إلى بناء مدن أكثر استدامة وعدالة، قادرة على مواجهة تحديات المستقبل.

ويكتسي المشروع بعدا اجتماعيا واضحا، إذ يندرج ضمن توجه الدولة لإعادة إحياء الدور الاجتماعي للشركات العقارية المملوكة للدولة، وفي مقدمتها سنيت، إلى جانب الوكالة العقارية للسكنى وشركة النهوض بالمساكن الاجتماعية.

ويأتي ذلك تنفيذا لتوجيهات الرئيس قيس سعيد الذي يدعو إلى تمكين الفئات محدودة ومتوسطة الدخل من النفاذ إلى مسكن لائق بأسعار مدروسة، في ظل تراجع القدرة الشرائية وارتفاع كلفة المعيشة.

> المشروع يعد حجر زاوية في مبادرة «جديد» بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية

وتكشف الأرقام الرسمية عن مفارقة لافتة في القطاع، حيث بلغ الرصيد السكني، وفق نتائج التعداد العام للسكان لسنة 2024، نحو 4.2 مليون وحدة سكنية، مقابل حوالي 3.4 مليون أسرة.

ورغم هذا الفائض النظري، لا يزال النفاذ إلى السكن يمثل إشكالية حقيقية، نتيجة اختلال التوزيع الجغرافي للسكان.

ويتركز نحو ثلثي السكان على الشريط الساحلي الذي لا يتجاوز 10 في المئة من المساحة الجملية للبلاد، ويحتضن في المقابل حوالي 80 في المئة من النشاط الاقتصادي.

وتتفاقم هذه الإشكالية مع الارتفاع الحاد في كلفة البناء، حيث شهدت أسعار مواد البناء زيادة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة، إلى جانب ارتفاع كلفة اليد العاملة، ما أدى إلى تضخم أسعار المساكن وتراجع القدرة الشرائية للأسر.

كما ساهم ارتفاع كلفة التمويل البنكي في تعميق الفجوة بين العرض والطلب، خاصة بالنسبة إلى الفئات ذات الدخل المحدود.

وفي مواجهة هذه التحديات أقرت الحكومة حزمة من الإجراءات التحفيزية ضمن قوانين المالية لسنتي 2025 و2026، بهدف تنشيط السوق العقارية وتيسير التملك.

ومن أبرز هذه الإجراءات التفويت في أراض على ملك الدولة لفائدة شركات التطوير العقاري الحكومي بالدينار الرمزي لإنجاز مشاريع سكنية اجتماعية.

والدينار الرمزي هو مصطلح قانوني وإداري يعني بيع أو تأجير عقارات وأراض أو ممتلكات تابعة للدولة بسعر رمزيٍ جدا (دينار واحد غالبا) بدلاً من قيمتها الحقيقية.

ويهدف هذا الإجراء إلى دعم مشاريع السكن الاجتماعي للعائلات محدودة الدخل، أو تشجيع الاستثمار في المناطق التنموية.

وإلى جانب ذلك تم تخفيض الرسوم على القيمة المضافة من 13 في المئة إلى 7 في المئة بالنسبة إلى المساكن التي لا يتجاوز سعرها 400 ألف دينار (131.1 ألف دولار).

مشروع المستقبل

# طفرة نادرة لصفقات قطاع المستهلكين منذ عقد

نيويورك - اقتحمت صفقتان ضخمتان لشركات أغذية أميركية، تم إبرامهما خلال 24 ساعة هذا الأسبوع، قائمة أكبر الصفقات العالمية في الربع الأول من 2026، وهو إنجاز لم يشهده قطاع المستهلكين منذ أكثر من عقد.

وتتمثل الصفقتان في اتفاقية مجموعة سيسكو بقيمة 29 مليار دولار لشراء جيترو ريستورانت ديبوت، وصفقة مجموعة ماكورميك بقيمة تقارب 45 مليار دولار للاستحواذ على قطاع الأغذية التابع لشركة يونيليفر المدرجة في بورصة لندن.

وتعكس هذه الإعلانات المتتالية البالغ حجمها 74 مليار دولار إعادة هيكلة واسعة النطاق في القطاع لمواجهة تغير أذواق المستهلكين، وارتفاع الرسوم الجمركية، وتباطؤ النمو.

واحتلت صفقة ماكورميك، المتخصصة في صناعة التوابل، المرتبة الثانية عالميًا في الربع الأول، بعد استثمار أمازون البالغ 50 مليار دولار في شركة أوبن أي.آي، بينما جاءت صفقة سيسكو، الموزعة للأغذية، في المرتبة السابعة.

وهذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها صفقتان أميركيتان في قطاع المستهلكين ضمن قائمة العشر الأوائل في نفس الربع منذ عام 2015، وفقًا لبيانات بورصة لندن للأوراق المالية (أل.أس.إي.جي).

وتهيمن على هذه التصنيفات صفقات قطاعات مثل التكنولوجيا والطاقة، ونادرًا ما تبرز شركات قطاع المستهلكين.

ووفقًا لبيانات بورصة لندن للأوراق المالية، كانت صفقتا قطاع المستهلكين في عام 2015 هما استحواذ شركة كوتي على قسم مستحضرات التجميل التابع لشركة بروكتر آند غامبل، واندماج ثلاث شركات تعبئة تابعة لشركة كوكاكولا. ولا تقتصر صفقات المستهلكين الضخمة على قطاع الأغذية فقط. فالمفاوضات جارية بين شركة براون فورمان، منتجة مشروب جاك دانيالز، وشركة بيرنو ريكارد الفرنسية، وبين شركة إستي لودر لمستحضرات التجميل وشركة بوبغ التي تتخذ من برشلونة مقرًا لها.

> **74**
> مليار دولار قيمة استحواذ سيسكو على جيترو، وماكورميك على وحدة الأغذية التابع لشركة يونيليفر

وتندرج هذه الصفقات ضمن عمليات اندماج من شأنها أن تُنشئ شركات تُقدر قيمتها بعشرات المليارات من الدولارات.

وقال ينس ويلتر، الرئيس المشارك لتغطية الخدمات المصرفية الاستثمارية في أميركا الشمالية لدى سيتي غروب، "تختلف ديناميكيات قطاع المشروبات الروحية عن المشروبات الغازية، والتي بدورها تختلف عن قطاع الأغذية، والأغذية تختلف عن قطاع مستحضرات التجميل".

وأضاف لوكالة رويترز "لقد خرجت العديد من شركات السلع الاستهلاكية سريعة التداول من فترة تضخم مرتفع انعكس على المستهلكين، مما أثر على نمو حجم المبيعات... لذا، تبحث عن طرق بديلة للنمو، وقد تحقق ذلك من خلال الاندماج".

وبلغت الصفقات الضخمة في جميع القطاعات مستويات قياسية في الربع الأول، وكان العديد منها عابرًا للحدود.

وأشار المشاركون في السوق إلى أن التوسع العالمي للشركة، دون التركيز المفرط على أي سوق منفردة، يوفر تحوطًا في عالم يزداد تقلبًا.

# إعادة تفعيل «صوت بيروت» لتعزيز الجبهة السيادية في مواجهة نفوذ المحور

## وسائل الإعلام اللبنانية تخوض حربا موازية وسط السرديات المتناقضة

انتقلت منصة "صوت بيروت إنترناشونال" إلى إستراتيجية متنوعة تجمع بين الخبر العاجل والتحليلات المقتضبة والتقارير الميدانية المصورة عبر الهواتف الذكية. ويساهم هذا النهج في الوصول إلى جمهور واسع من المغتربين اللبنانيين الذين يعتمدون على وسائل التواصل لمتابعة أوضاع أسرهم ووطنهم.

بيروت - استعادت منصة "صوت بيروت إنترناشونال" زخمها الإخباري، وسط التصعيد العسكري المستمر الذي يعصف بلبنان، في خطوة تعكس إعادة تموضع إستراتيجي يركز على التغطية الميدانية السريعة والرقمية، بعيدا عن الإنتاجات التلفزيونية التقليدية المكلفة التي ميزت بداياتها.

وتأسست المنصة كوسيلة إعلامية إلكترونية تهتم بالشؤون السياسية والأمنية والاقتصادية في لبنان والمنطقة. واشتهرت في السنوات الأولى بإنتاج برامج حوارية واسعة واستقطاب وجوه إعلامية بارزة. وتُعتبر مرتبطة ارتباطا وثيقا برجل الأعمال بهاء الحريري، الابن الأكبر للرئيس الراحل رفيق الحريري، الذي يُعد الممول الرئيسي لها وفق مصادر إعلامية متعددة، في حين يتولى مستشاره الإعلامي السابق جيري ماهر دورا إداريا بارزا.

**المنصة تهدف إلى تفكيك سردية «وحدة الساحات»، حيث تركز تغطيتها على تبيان الكلفة الباهظة التي يتكبدها لبنان**

غير أن المنصة واجهت أزمة مالية حادة أدت إلى تقليص كبير في نشاطها، مع توقف العديد من البرامج وتسريح جزء من الفريق، في سياق الأزمات المتعددة التي ضربت قطاع الإعلام اللبناني برمته.

اليوم، يبدو أن العودة تأتي مدفوعة بحاجة ملحة لمواكبة التطورات الميدانية في ظل الحرب الدائرة. ويركز التوجه الجديد على "الإعلام الرشيق"، مع الاعتماد على شبكة مراسلين ميدانيين ينقلون الأحداث من مختلف المناطق، خاصة نقاط التوتر في الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت.

وفي ظل الاستقطاب الحاد الذي يفرضه التصعيد العسكري، تتجاوز عودة "صوت بيروت إنترناشونال" إلى المشهد الإعلامي مجرد الاستمرارية التقنية لتتحول إلى محاولة صريحة لترميم "الجبهة الإعلامية الداخلية" في مواجهة الرواية التي يروج لها محور حزب الله وإيران.

وتسعى المنصة عبر حلتها الجديدة إلى كسر أحادية الخطاب الميداني، من خلال تقديم قراءة مغايرة للأحداث تركز على مفهوم سيادة الدولة وحصرية القرار الأمني بيد المؤسسات الشرعية، معتبرة أن معركة الوعي الرقمي لا تقل أهمية عن المواجهات الميدانية في تحديد مستقبل لبنان السياسي.

وتعمل المنصة في هذا السياق كـ"رأس حربة" إعلامية تهدف إلى تفكيك سردية "وحدة الساحات"، حيث تركز تغطيتها المكثفة على تبيان الكلفة الباهظة التي يتكبدها لبنان نتيجة الارتباط بالأجندات الإقليمية الإيرانية. وبدلاً من الاكتفاء بنقل الخبر الجاف، تتبنى المنصة نهجاً تحليلياً يربط بين الانهيار المعيشي والقرار العسكري الأحادي، ما يخلق مساحة إعلامية بديلة تخاطب اللبنانيين الرافضين لتحويل بلادهم إلى ساحة بريد إقليمية، وتمنح صوتاً للقوى السيادية التي تطالب بفك الارتباط مع طهران كشرط أساسي لاستعادة الاستقرار.

وأكد بهاء الحريري سابقا أن "أبرز المخاوف المهيمنة في لبنان هي إيران ومنظمتها الإرهابية العميلة حزب الله"، معتبراً أن هذا النفوذ يشكل عقبة أمام بناء دولة قوية ومستقلة.

ويؤكد مراقبون أن "إعادة التموضع" هذه تمنح المنصة القدرة على مخاطبة القاعدة الشعبية العابرة للطوائف والتي تبحث عن بديل إخباري لا يخضع لترهيب السلاح، ما يعزز حضورها كمنصة سيادية تسعى لاستقطاب الرأي العام اللبناني والمغترب حول مشروع الدولة اللبنانية الواحدة.

وتعتمد المنصة بشكل أساسي على منصات التواصل الاجتماعي والبث المباشر عبر الإنترنت لضمان تدفق إخباري مستمر يصل إلى الجمهور اللبناني في الداخل والمغتربين في الخارج.

وتعكس التغريدات والمنشورات الأخيرة للمنصة هذا التوجه الصدامي، حيث يتم توظيف منصة إكس ومنصات التواصل الأخرى في نشر محتوى تفاعلي يسلط الضوء على تداعيات التدخل الإيراني في الشأن اللبناني، مع التركيز على استعادة الهوية اللبنانية بعيداً عن صراعات المحاور.

وفي تصريح لمصدر مسؤول داخل المنصة، أكد أن "الهدف الأساسي الآن هو تأمين تدفق إخباري لا ينقطع. لم تعد المنصة تبحث عن البرامج الحوارية الطويلة في أستوديوهات فخمة، بل تحولت إلى غرفة عمليات رقمية تركز على الخبر الميداني السريع والتحقق منه في الظروف الأمنية المعقدة". وأضاف المصدر أن هذا التحول فرضته طبيعة النزاع الحالي، حيث يبحث المشاهد عن معلومات دقيقة وفورية أكثر من التحليلات المطولة.

ويرى مراقبون إعلاميون أن إعادة التموضع هذه تأتي في سياق حرب إعلامية موازية للعمليات العسكرية. فبينما تكثر الروايات المتناقضة على وسائل التواصل، تحاول المنصة الحفاظ على حضور "سيادي" يعكس وجهة نظر تؤكد على استعادة سلطة الدولة اللبنانية وتطبيق القرارات الدولية.

ومن الأمثلة على ذلك تغطيتها المكثفة لتصريحات شخصيات سياسية تنادي بتعزيز دور الجيش والقوى الأمنية في مختلف المناطق، مع التركيز على قضايا مثل النزوح والأزمات الإنسانية الناجمة عن التصعيد.

ونقلت المنصة تصريحات للنائبة غادة أيوب التي أكدت أن "إقفال السفارة الإيرانية أصبح ضرورة وطنية لاستعادة الدولة"، معتبرة أن لبنان لا يمكن أن يبقى ساحة لمشاريع خارجية. وشددت أيوب على أن "لا دولة مع دويلة، ولا سيادة مع سلاح إيراني"، مطالبة بترحيل السفير الإيراني بعد سحب اعتماده. وتعكس التغطيات التوجه العام للمنصة في الحفاظ على خط تحريري يركز على "الدولة والسيادة" وسط الاستقطاب السياسي الحاد.

محاولات لرتق السيادة

# آلية مغربية تمنح الصحافة حقوقا مالية مقابل نسخ محتواها

الرباط - أعلن وزير الشباب والثقافة والتواصل المغربي محمد مهدي بنسعيد عن تفعيل آلية قانونية جديدة تمنح الصحافة الرقمية والمكتوبة حقوقاً مادية ملموسة مقابل إعادة استخدام مقالاتها وصورها وتحقيقاتها من قبل جهات أخرى.

ويأتي هذا الإجراء في إطار مساعي السلطات المغربية لحماية المحتوى الإعلامي الوطني من الاستغلال المجاني الذي تمارسه المنصات الرقمية الكبرى ومحركات البحث العالمية.

وأكد الوزير في تصريحات رسمية أن الصحافة المغربية تبذل جهدا فكريا وماديا كبيرا في إنتاج الخبر والتحقيقات والصور، وأنه "من غير المقبول أن يتم استغلال هذا المحتوى من قبل منصات كبرى أو مؤسسات أخرى دون مقابل مادي يعود للناشر الأصلي أو الصحفي نفسه". ووصف الآلية بأنها ليست مجرد تنظيم إداري، بل "دعامة اقتصادية حقيقية" ستسمح للمقاولات الصحفية بتحقيق موارد مالية إضافية تضمن استقلاليتها واستمراريتها، خاصة في ظل أزمة تراجع القراءة الورقية وانخفاض مداخيل الإعلانات التقليدية.

وتعتمد هذه الآلية على فرض رسوم على أجهزة النسخ والطباعة (مثل الطابعات والنساخات) عند استيرادها أو بيعها داخل المغرب، بالإضافة إلى رسوم على إعادة نشر أو نسخ المحتوى الصحفي لأغراض تجارية أو مهنية. ويتم جمع هذه الرسوم ثم توزيعها لاحقاً على أصحاب الحقوق، أي الصحفيين والناشرين والمؤلفين.

وأوضح بنسعيد أن الورش يتم بالتنسيق الوثيق مع "المكتب المغربي لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة" و"المكتبة الوطنية"، بهدف تحويل مفهوم الملكية الفكرية من فكرة نظرية إلى عائد مادي ملموس يدعم تطوير غرف الأخبار ويحسن الوضع الاجتماعي للعاملين في القطاع.

ويرى خبراء الإعلام في الرباط أن هذه الخطوة تندرج ضمن توجه سيادي مغربي يتماشى مع التجارب الأوروبية في مجال "الحقوق المجاورة". فالمغرب يسعى من خلالها إلى تمكين الناشرين والصحفيين المغاربة من التفاوض بقوة القانون مع عمالقة التكنولوجيا مثل غوغل وميتا، اللذين يعتمدان في جزء كبير من جاذبيتهما على عرض مقتطفات من المقالات الصحفية دون دفع أي تعويضات للجهات المنتجة الأصلية.

وبدلاً من الاعتماد فقط على عدد النقرات والإعلانات، ستتيح الآلية الجديدة تدفقات مالية منتظمة من خلال هذه الرسوم، مما يساعد في تمييز الصحافة المهنية الرصينة عن "المواقع الطفيلية" التي تعتمد كلياً على النسخ واللصق دون إضافة أي قيمة.

وأكد مصدر من "النقابة الوطنية للصحافة المغربية" أن تفعيل هذه الآلية يمثل "إنصافا تاريخيا" للصحفيين والمقاولات الصغرى والمتوسطة التي كانت تعاني يومياً من سرقة محتواها. وأضاف المصدر أنها "ستساهم في تجفيف منابع الأخبار الزائفة، لأن المؤسسات التي تستثمر في الجودة والتحقيقات ستحصل على مكافأة مالية مقابل عملها، مما يشجع على العودة إلى الصحافة الاستقصائية والتحليلية العميقة".

وتشمل التفاصيل العملية للآلية تخصيص غلاف مالي يقارب ثلاثة ملايير سنتيم (حوالي 30 مليون درهم) لفائدة الصحفيين والمؤسسات الصحفية، مع توزيع نسبي يصل إلى 70 في المئة للصحفيين أنفسهم مقابل 30 في المئة للمقاولات الصحفية. ويُشترط أن يكون المقال ذا طابع إبداعي أو تحليلي أو تفسيري، وليس مجرد خبر عادي.

ونظمت الوزارة لقاء تواصليا كبيرا مع قطاع الصحافة الجمعة في الرباط، لشرح كيفية الانخراط في المنصة الرقمية الجديدة الخاصة بالتصريح بالمقالات والحصول على الحقوق.

محمد مهدي بنسعيد

**الصحافة المغربية تبذل جهدا فكريا وماديا كبيرا في إنتاج الخبر والتحقيقات والصور**

ومن المتوقع أن تساهم هذه الآلية في خلق سيولة مالية تدعم دفع الرواتب وتطوير غرف الأخبار، وفي تقنين السوق الرقمي من خلال وضع معايير واضحة تميز بين المواقع المهنية الملتزمة بالأخلاقيات والمعايير المهنية وبين تلك التي تعتمد على النسخ غير المصرح به.

ومع دخول الورش حيز التنفيذ الفعلي، يتوقع مراقبون أن يشهد المشهد الإعلامي المغربي مرحلة جديدة من "السيادة الرقمية" تعيد الاعتبار للمنتج الثقافي والإخباري المحلي، وتكرس نموذجاً اقتصادياً مستداماً يعتمد على الجودة والاستحقاق القانوني.

بناء صحافة وطنية قوية

# لبنان يشكو إسرائيل إلى مجلس الأمن بسبب قتل الصحفيين

بيروت - أعلنت الحكومة اللبنانية أنها تتقدم بشكوى رسمية إلى مجلس الأمن الدولي إثر استهداف إسرائيلي أدى إلى مقتل ثلاثة صحفيين في جنوب لبنان، في خطوة تهدف إلى إدانة ما وصفته بـ"الانتهاكات المتكررة" لحرية الصحافة وحماية المدنيين بموجب القانون الدولي الإنساني.

وقال وزير الإعلام اللبناني بول مرقص إن "لبنان لن يقبل بأن يصبح استهداف الصحفيين أمرا روتينيا"، مضيفا أن الوزارة تعمل بالتنسيق مع وزارة الخارجية على إعداد الشكوى الرسمية التي ستُقدم إلى مجلس الأمن الدولي والمجلس الدولي لحقوق الإنسان ولجنة الصليب الأحمر الدولية.

وأوضح مرقص أن الشكوى تركز على "الاستهداف المتعمد والمباشر" للصحفيين أثناء تأديتهم واجبهم المهني، معتبراً ذلك "جريمة حرب" تتطلب تدخلاً دولياً فورياً لحماية حرية التعبير والإعلام في مناطق النزاع. وأكد أن السلطات اللبنانية سلمت جميع المعلومات المتاحة إلى المنسقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان جينين هينيس بلاسخارت، وستلتقي سفير الاتحاد الأوروبي في بيروت خلال الأيام المقبلة لشرح التفاصيل.

وأسفرت الغارة الإسرائيلية التي وقعت السبت في جنوب لبنان عن مقتل ثلاثة صحفيين، هم علي شعيب، مراسل قناة "المنار" التابعة لحزب الله، وفاطمة فتوني وشقيقها محمد فتوني، وهما من قناة "الميادين". وأكدت وسائل الإعلام المعنية أن الثلاثة كانوا يغطون الأحداث في المنطقة عندما استُهدفوا.

من جانبه، أكد الجيش الإسرائيلي مقتل علي شعيب، مدعياً أنه كان عضواً في قوة "الرضوان" التابعة لحزب الله ومتهماً إياه بـ"التحريض" ضد الجنود والمدنيين الإسرائيليين، دون تقديم أدلة علنية على ذلك.

أما القتيلان الآخران فلم يعلق عليهما الجيش الإسرائيلي رسمياً.

وتأتي هذه الشكوى في سياق تصعيد عسكري مستمر على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية، حيث يتهم لبنان إسرائيل بانتهاك سيادته بشكل متكرر من خلال غارات جوية تستهدف مدنيين وصحفيين ومنشآت مدنية.

بول مرقص

**لبنان لن يقبل بأن يصبح استهداف الصحفيين أمرا روتينيا**

وشدد رئيس الوزراء اللبناني نواف سلام في تصريحات سابقة على ضرورة تقديم الشكوى فورا "لحماية السيادة اللبنانية ووقف العدوان".

من جهته، أدان الرئيس اللبناني جوزيف عون "الانتهاك الصارخ للقانون الدولي"، مؤكدا أن الصحفيين "مدنيون يؤدون واجبهم المهني" ويجب حمايتهم بموجب اتفاقيات جنيف.

وتُعد هذه الشكوى اللبنانية الأحدث في سلسلة تحركات دبلوماسية تهدف إلى تدويل قضية استهداف الصحفيين في المنطقة، وسط دعوات دولية متزايدة من منظمات مثل لجنة حماية الصحفيين للتحقيق في "النمط المقلق" لهذه الهجمات منذ عام 2023 في كل من لبنان وقطاع غزة.

ويُنتظر أن يناقش مجلس الأمن الدولي الشكوى في جلسة محتملة خلال الأسابيع المقبلة، في وقت يتواصل فيه التوتر على الجبهة الجنوبية رغم جهود الوساطة الدولية.

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776

# من يسيطر على ممرات الطاقة يسيطر على القرار السياسي العالمي

تأثير في القرار الدولي دون تورط في حروب إقليمية

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

يعلمنا التاريخ أنه عندما تقترب قوة صاعدة من قوة قائمة يمكن أن يحدث تصادم إذا لم تتفاهم تلك القوى وتتقاسم النفوذ بينها بدلاً من الصدام الحتمي. مثلما حدث عندما صعدت ألمانيا لتتجاوز بريطانيا فاندلعت الحرب العالمية الأولى، وعندما صعدت ألمانيا واليابان وتحالفتا ضد أوروبا وأميركا فاندلعت الحرب العالمية الثانية، وعندما أراد الاتحاد السوفيتي الاقتراب من أميركا نشبت الحرب الباردة. واليوم تقترب الصين من الولايات المتحدة، وتطمح إلى أن تتخطاها اقتصادياً بحلول عام 2030، خصوصاً مع فائض تجاري لدى الصين يتجاوز تريليون دولار، في مقابل عجز تجاري أميركي يزيد على تريليون دولار. وهذا يمثل أزمة وجودية للولايات المتحدة التي تخشى فقدان هيمنتها ومكانتها لصالح الصين، ما جعل ترامب يعكس النظرية التقليدية "من يسيطر على النفط يسيطر على العالم" إلى "من يسيطر على العالم يسيطر على النفط والثروات".

إذاً، هدف حرب إيران هو تأخير تحقيق الصين هدفها في تجاوز الولايات المتحدة أو مقارعتها. فالولايات المتحدة تسعى إلى خنق طريق الحرير الذي يمثل نقطة مفصلية في تفوق الصين، لذلك تريد السيطرة على ممرات الطاقة التي تغذي الصناعات الصينية، وهي عصب الاقتصاد الصيني والعالمي حتى باتت الصين تُسمى "مصنع العالم". تستورد الصين نحو 70 في المئة من احتياجاتها النفطية، بما يصل إلى 11.99 مليون برميل يومياً في أوائل 2026، وتتصدر روسيا قائمة الموردين بـ2.7 مليون برميل يومياً، تليها السعودية بـ1.6 مليون برميل يومياً، مع توسع الصين في استيراد النفط من إيران. وتستهلك الصين 16.37 مليون برميل يومياً، ما يمثل 15.96 في المئة من الاستهلاك العالمي، وتستورد 2.6 مليون برميل يومياً من النفط الخاضع للعقوبات، إضافة إلى 43 مليون برميل شهرياً من طهران في 2025، ولديها احتياطيات تقدر بنحو 1.4 مليار برميل، تكفي لتغطية احتياجاتها لعدة أشهر في حال توقف الإمداد.

أميركا لن تتخلى في هذه الحرب مع إيران عن السيطرة على مضيق هرمز، وإن كانت هذه الحرب في جوهرها بين أميركا والصين. فهي لا تريد خسارة السيطرة على مضيق هرمز في منطقة تضم أكثر من 60 في المئة من احتياطيات الطاقة، كما خسرت بريطانيا السيطرة على قناة السويس عام 1956 بعد تأميم جمال عبد الناصر للقناة وفقدانها 44 في المئة من أسهمها. الإمبراطورية البريطانية التي سادت بين 1815 و1914 فقدت بذلك إحدى ركائز قوتها العالمية.. بل إن إيلون ماسك غرّد بأن هرمز هو الممر الوحيد الذي يمثل عصب التكنولوجيا والطاقة عالية النقاء المتمثلة في الغاز المسال.

أحكمت البرتغال سيطرتها على مضيق هرمز الاستراتيجي منذ عام 1515، وحولت المضيق إلى قاعدة تجارية وعسكرية، وسيطرت على جزيرة قشم وبندر عباس. وفشلت الدولة الصفوية في استعادة المضيق لأكثر من قرن، حتى تحالف الشاه عباس الأول مع الإنجليز عام 1622 لطرد البرتغاليين.

تسعى أميركا إلى استباق تحول الصين إلى قوة موازية لها عبر القضاء على إيران كذراع للصين وروسيا، مستبقة زيارة ترامب إلى الصين التي أجّلها شهراً بعدما كانت مقررة في 29 مارس 2026. خصوصاً بعد تمكنه من هندسة ممر زنغزور لنقل الطاقة من أذربيجان إلى تركيا عبر إقليم نخجوان مروراً بمحافظة سيونيك الأرمينية بطول 43 كلم، والذي حظي بزخم إثر اتفاقيات 2025 لتعزيز التجارة وخطوط الطاقة. هذا الممر يشكل حلقة وصل بين العالم التركي وآسيا الوسطى، ويقلل الاعتماد على الطرق الإيرانية – الصينية، مع إبعاد التدخل الروسي المتورط في حرب أوكرانيا، بعدما كانت روسيا سابقاً تتولى الوساطة بين أذربيجان وأرمينيا.

> **التحالف الرباعي بقيادة السعودية يعيد رسم موازين المنطقة ويؤكد أن النفوذ الإقليمي يمكن أن يتشكل بعيدا عن إسرائيل وبمعزل عن ضغوطها**

سُمي الطريق بـ"طريق ترامب للسلام والازدهار الدولي"، مع إمكانية إدارته بضمانات دولية. وقد تغير موقف أرمينيا من المعارضة الشديدة إلى القبول في إطار الاتفاق الجديد، فيما عارضت إيران المشروع بشدة خشية خسارة نفوذها الجيوسياسي وتغيير موازين القوى على حدودها وتقليص دورها كممر عبور رئيسي. تحولت المنطقة من بؤرة نزاع إلى إحياء مسارات التجارة بين الشرق والغرب، لكن تحت الرعاية الأميركية، بعدما خرجت من الرعاية الصينية أو الروسية، إذ كانت آسيا الوسطى مجالاً حيوياً لروسيا، لكن بسبب تورطها في حرب أوكرانيا فقدت هذا المجال.

ووفق مبدأ مونرو لعام 1823، الذي أعلنت الولايات المتحدة عن تبنيه في عقيدتها الأمنية الجديدة في نوفمبر 2025، وهو مبدأ يركز على منع الاستعمار الأوروبي في نصف الكرة الغربي وتجنب التدخل في شؤون أوروبا، أصبح اليوم موجهاً لمنع الصين من التدخل في نصف الكرة الغربي. وهو ما جعل ترامب يسيطر على مضيق بنما، ويخرج الصين منه، ويغزو فنزويلا ويغير نظامها. لكن وفق هذا المبدأ، تترك الولايات المتحدة مضيق ملقا للصين، وكذلك تايوان، وأيضاً تتنازل لروسيا عن المناطق التي سيطرت عليها في شرق أوكرانيا، مما يفسر عدم تدخل الصين وروسيا في حرب أميركا مع إيران.

تبعات هذه الحرب على دول الخليج التي اعتمدت لعقود على استراتيجية الأمن عبر ردع القواعد الأميركية من أي تهديد، تكشف حدود هذه المعادلة. فبسبب موقع دول الخليج في إمداد الأسواق العالمية بالطاقة أصبح أمنها مرتبطاً بالأمن العالمي. الحرب الإيرانية أظهرت أن الحماية الأميركية لم تعد فاعلة في توفير الغطاء العسكري، خصوصاً وأن الردع لم يعد يعتمد على التفوق التكنولوجي فقط، بل أيضاً على منظومات دفاعية مرنة قليلة التكلفة تتطلب تعاوناً إقليمياً خارج الولايات المتحدة. كما في اتفاق السعودية وعدد من دول الخليج مع أوكرانيا التي نجحت في صناعة مسيرات منخفضة التكلفة لمواجهة المسيرات الانتحارية.

إلى جانب تنويع مصادر تصدير الطاقة، تتجاوز دول الخليج مضيق هرمز عبر العمق الجغرافي السعودي، على غرار خط الشرق – الغرب "بترولاين" الذي استبقت السعودية به هذه التهديدات منذ الحرب العراقية – الإيرانية عام 1980، وينقل نحو 7 ملايين برميل إلى ينبع. ويمكن ربط جميع دول الخليج والعراق بالأراضي السعودية عبر أنابيب وصولاً إلى الساحل الغربي على البحر الأحمر.

رغم أن الأمن الخليجي لم يعد شأنا إقليميا فقط، بل جزءا من مشهد دولي تتنافس فيه قوى كبرى مثل الولايات المتحدة والصين والهند واليابان وأوروبا، فإن دول الخليج تحولت إلى مساحة توازنات مركبة تلتقي فيها مصالحها مع مصالح الدول الكبرى. ومع استمرار الولايات المتحدة كركيزة أمنية بسبب تفوقها العسكري والتقني وشبكاتها اللوجستية والعسكرية، توسع السعودية وبقية دول الخليج هامش الاستقلال الاستراتيجي ضمن منظومة مشتركة، بما يؤدي إلى نظام إقليمي أكثر استقرارا.

اتجهت السعودية إلى تشكيل تحالف رباعي إقليمي يضم باكستان التي تمتلك السلاح النووي، والسعودية التي تملك النفط والقوة السياسية والدينية، ومصر التي تسيطر على قناة السويس، وتركيا التي تمتلك صناعة دفاعية متقدمة وهي عضو في الناتو. تحالف قادر على التأثير في القرار الدولي دون التورط في حروب إقليمية.

كعادة السعودية القادرة على تشكيل التحالفات، يوصف هذا التحالف بأنه سياسي استراتيجي قد يغيّر موازين المنطقة، ويتحرك باتجاه واحد لإعادة تشكيل الإقليم دون إسرائيل. وتراه إسرائيل ليس من أجل التوسط بين طهران وواشنطن، بل محاولة لفرض نظام إقليمي جديد.

الدول الأربع لا تتحرك بدافع السلام فقط، بل بدافع تقليص نفوذ ثلاثة أطراف دفعة واحدة: إيران، إسرائيل، وأي تحالف يتشكل معها. ولأول مرة يظهر خطاب إقليمي غير معلن يؤكد أن طهران خطر، لكن إسرائيل أيضاً خطر. وتُقرأ الحرب والضربات الإسرائيلية في سوريا ولبنان ليس فقط كدفاع عن النفس، بل أيضا كجزء من فرض واقع إسرائيلي جديد بالقوة.

هذا ما وحّد الأطراف الأربعة، لأن إسرائيل تقرأ المشهد من منظور عسكري، وبذلك تواجه ليس فقط العزلة، بل أخطر من ذلك: تآكل البيئة السياسية حولها، مهما كان دعم الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني لها، خصوصاً بعدما أصبح التطبيع مع السعودية أبعد ما يكون.

يتحرك الإقليم كله نحو صيغة جديدة لا تشارك فيها إسرائيل، رغم محاولات الاتفاقيات الإبراهيمية التي ضمت بعض الدول العربية، لكن إسرائيل تخرج تدريجياً من معادلة المنطقة.

وكما نجحت السعودية في مارس 2023 في توقيع اتفاق تهدئة مع إيران برعاية بكين، وكان بمثابة زلزال سياسي في واشنطن، إذ دخلت الصين منطقة تراها الولايات المتحدة حكراً لها، فقد أوقفت السعودية حينها لعبة القوى الكبرى على الصراع بين السعودية وإيران. واليوم أيضاً أدخلت السعودية التنين الصيني من خلال مبادرة لإدارة الأزمة حتى لا يصبح القرار في الشرق الأوسط أميركيا فقط.

تدخلت الصين لأن ما يجري ليس مجرد حرب نفوذ، بل تهديد مباشر لمصالحها. وكما تهدد الولايات المتحدة بخنق الصين عبر التحكم في ممرات الطاقة والتجارة وتهديد سلاسل التوريد، فإن الصين تملك اقتصادا قاتلا قادرا على خنق الصناعات الأميركية بفضل هيمنتها على 80 – 90 في المئة من المعادن النادرة. وحتى الآن لم يعد العالم أحادي القطب، وإن لم يستقر بعد على نظام جديد، لكن ملامحه باتت واضحة.

بعد انتهاء الحرب، سيقود هذا الرباعي ضغطا دوليا وإقليميا واسعا لحل القضية الفلسطينية، وستجد إسرائيل أن الخطر الحقيقي ليس صواريخ إيران، بل هذا التحالف الرباعي الإقليمي الذي تشكّل ضدها.

# إغلاق هرمز... بداية أزمة غذاء عالمية

نوفر رمول
إعلامية تونسية

منذ 28 شباط – فبراير 2026، توقّف عبر مضيق هرمز ما يقارب عشرين مليون برميل نفط يومياً. هذا الرقم تصدّر العناوين، وحرّك الأسواق، وأشعل أزمة سياسية بين واشنطن وحلفائها الأوروبيين. غير أن خلف ستار النفط، تتشكّل أزمة أخرى أبطأ في الظهور وأعمق في الأثر: أزمة أسمدة عالمية تهدّد موسم الزراعة في نصف الكرة الشمالي، وتضع الأمن الغذائي لمئات الملايين في أفريقيا وجنوب آسيا وأميركا اللاتينية على حافة الانهيار.

ثلث الأسمدة المتداولة بحرياً في العالم يعبر مضيق هرمز. منطقة الخليج تنتج وحدها 46 في المئة من إمدادات اليوريا العالمية، وهي المادة الأساسية في تغذية المحاصيل بالنيتروجين. المزارع يمكنه أن يتخطى موسماً كاملاً من دون إضافة البوتاسيوم أو الفوسفات، لكن غياب النيتروجين يعني خسارة مباشرة في المحصول. شركة قطر للأسمدة، أكبر مورّد يوريا في العالم، أعلنت القوة القاهرة، وأوقفت شحناتها بعد الضربات الإيرانية على منشآت رأس لفان. أسعار اليوريا في الخليج قفزت بنسبة تقارب 40 في المئة، فيما تجاوز سعر الطن في موانئ الولايات المتحدة 700 دولار، بعد أن كان في حدود 400 دولار قبل الحرب.

كبير الاقتصاديين في منظمة الأغذية والزراعة، ماكسيمو توريرو، وصف الأزمة بأنها واحدة من أشد الصدمات التي تعرضت لها سلاسل السلع العالمية في السنوات الأخيرة. التوقيت هو الأخطر، فموسم الزراعة الربيعي بدأ، والمزارعون الذين يعتمدون على واردات الأسمدة من المنطقة يواجهون نقصاً فعلياً في المادة الأولية للإنتاج الزراعي، في لحظة لا تحتمل التأخير. إثيوبيا تستورد كامل احتياجاتها من أسمدة النيتروجين عبر خط إمداد واحد يمر من هرمز، والبرازيل، التي تنتج 60 في المئة من صادرات فول الصويا العالمية، تعتمد على الاستيراد في معظم أسمدتها، ونصف وارداتها يعبر المضيق ذاته. توريرو حذّر من أن استمرار الأزمة ثلاثة أشهر سيؤثر في قرارات الزراعة لعام 2026 وما بعده، وأن الدول الأكثر هشاشة في جنوب آسيا وشرق أفريقيا ستكون أول من يدفع الثمن.

المفارقة أن الأسمدة، رغم أهميتها الوجودية للأمن الغذائي، تُعامل في أوقات الأزمات كسلعة ثانوية. الاحتياطيات الاستراتيجية الدولية تغطي النفط ولا تشمل الأسمدة. دول مجموعة السبع تحتفظ بمخزونات نفطية ضخمة ولا تملك ما يقابلها من مخزون للأسمدة. وربّان السفينة الذي يغامر بعبور المضيق تحت تهديد المسيّرات سيفضّل حمل النفط على حمل اليوريا، لأن قيمة الشحنة أعلى والعائد يبرر المخاطرة. هكذا يصبح الغذاء العالمي في ذيل قائمة الأولويات، في اللحظة التي يحتاج فيها إلى أن يكون في صدارتها. الإمارات تعاملت مع هذا النوع من الهشاشة قبل أن يتحول إلى أزمة، فمنذ عام 2016 بنت بنية غذائية احتياطية خارج نطاق هرمز بالكامل: صوامع حبوب في الفجيرة على ساحل خليج عمان، واحتياطيات استراتيجية تغطي ما بين أربعة وستة أشهر لخمس عشرة سلعة أساسية، وموانئ بديلة على ساحلها الشرقي، وشبكة طيران فعّلتها لنقل الأدوية والمواد القابلة للتلف. بعد خمسة أسابيع من إغلاق المضيق، رفوف المتاجر في الإمارات ممتلئة، فيما فرضت دول في آسيا حصص تقنين على الوقود، وأغلقت مدارسها لتقليل استهلاك الطاقة.

وفي مشهد يعكس حسابات مرتبكة، رفضت الدول الأوروبية الكبرى المشاركة في تأمين الممر البحري حين طلبت واشنطن ذلك في منتصف مارس. وزير الدفاع الألماني قالها صراحة: "هذه حرب لم نبدأها". إسبانيا منعت الطائرات الأميركية من استخدام أجوائها وقواعدها، وإيطاليا أغلقت منشآتها في صقلية. الموقف الأوروبي بدا واضحاً: رفض الانجرار إلى صراع أطلقته واشنطن من دون تنسيق مع حلفائها. غير أن هذا الرفض تحوّل سريعاً إلى كلفة مباشرة، فأسعار الغاز في أوروبا ارتفعت 70 في المئة خلال شهر واحد، والنفط 60 في المئة، ومفوض الطاقة الأوروبي دان يورغنسن اعترف بأن الأسعار لن تعود إلى مستوياتها الطبيعية حتى لو أُعلن السلام غداً. فاتورة الوقود الأحفوري المستورد ارتفعت 14 مليار يورو خلال ثلاثين يوماً فقط، والرئيس التنفيذي لشركة شل حذّر من أن نقص الديزل ووقود الطائرات سيضرب أوروبا مع حلول أبريل.

الحساب الأوروبي بدا قائماً على فرضية أن الابتعاد عن الصراع يحمي القارة من تبعاته، لكن في اقتصاد مترابط يتحول الحياد إلى كلفة. أوروبا التي رفضت المشاركة في تأمين المضيق وجدت نفسها تدفع ثمن إغلاقه بالكامل: ارتفاعا في تكاليف الإنتاج الصناعي، وتهديدا بركود تقني في ألمانيا وإيطاليا بحلول نهاية العام، وضغوطا تضخمية تعيد شبح أزمة 2022 بالتركيبة ذاتها. ترامب ردّ بلهجة حادة: "الجزء الصعب انتهى. اذهبوا واحصلوا على نفطكم بأنفسكم"، ثم هدّد بالانسحاب من حلف الناتو، ووصفه بأنه "نمر من ورق"، وربط تزويد أوروبا بالأسلحة المخصصة لأوكرانيا بمشاركتها في تأمين هرمز.

في الثاني من أبريل، جمعت لندن نحو أربعين دولة في اجتماع افتراضي، خرج ببيان يدعو إلى إعادة فتح المضيق "بشكل فوري وغير مشروط"، واحترام حرية الملاحة وقانون البحار. أربعون دولة تصدر "دعوة". الحرس الثوري يغلق ممرا دوليا تكفل المادتان 38 و44 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار حق المرور الحر فيه، ويهاجم الناقلات، ويزرع الألغام، ويفرض رسوم عبور تصل إلى مليوني دولار على كل سفينة، ويسمح لنفطه وحده بالمرور إلى الصين، والعالم يرد بـ"دعوة". إيران تتعامل مع هرمز كأنه ملكية خاصة، وتستخدم الأمن الغذائي العالمي درعا بشريا اقتصاديا، والمجتمع الدولي يكتفي بلغة لا ترقى حتى إلى مستوى الإنذار.

إغلاق هرمز كشف خللين متوازيين: خللا بنيويا في سلاسل الغذاء العالمية التي صُمّمت لعالم مستقر وتنهار عند أول اختبار جيوسياسي حقيقي، وعجزا سياسيا في منظومة دولية تملك القانون ولا تملك الإرادة لتطبيقه. الحرب قد تنتهي بوقف إطلاق النار، لكن آثرها على المحاصيل والأسعار سيمتد إلى ما بعد 2026، لأن الأرض لا تنتظر الدعوات، والبذرة التي فاتها موعد النيتروجين لا تعوّضها بيانات حسن نوايا تصدر متأخرة.

البذرة التي فاتها موعد النيتروجين لا تعوّضها بيانات حسن نوايا

# ماذا يفعل الجيش الأوكراني في غرب ليبيا؟

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لا أعتقد أن هناك من المراقبين من فوجئ بنتائج التحقيق الاستقصائي لإذاعة فرنسا الدولية، الذي كشف وجود عدد من المقاتلين الأوكرانيين في قواعد بغرب ليبيا تابعة لحكومة الوحدة المنتهية ولايتها برئاسة المهندس عبد الحميد الدبيبة.

في الثالث من آذار – مارس الماضي، اتهمت موسكو الأوكرانيين وأجهزة المخابرات البريطانية بمهاجمة ناقلة النفط الروسية "أركتيك ميتاغاز" قبالة سواحل ليبيا. تُعد هذه السفينة، التي كانت محمّلة بالغاز الطبيعي المسال في طريقها إلى بورسعيد بمصر، جزءًا من "أسطول فانتوم" الروسي المصمم للالتفاف على العقوبات.

**وجود أكثر من مئتي ضابط أوكراني في قواعد غرب ليبيا يعكس صراع النفوذ الدولي ويحوّل البلاد إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية**

أغلب المصادر أكدت أن زوارق أوكرانية مسيّرة انطلقت من سواحل ليبيا لاستهداف الناقلة الروسية بالقرب من المياه الإقليمية المالطية. الأمر جعل السفينة، التي كانت تحمل 100 ألف متر مكعب من الغاز الطبيعي المسال، تفقد قدرتها على الدفع والطاقة، ما أدى إلى اندلاع حريق وانفجار، فيما نجا جميع أفراد الطاقم الثلاثين.

إصابة "أركتيك ميتاغاز" فسحت المجال أمام المراقبين لفهم ما يدور في مدن الساحل الغربي الليبي، التي تدار من قبل أمراء حرب وقادة ميليشيات محسوبين على سلطات تسعى إلى تكريس تحالفات غير قابلة للتفسير إلا باللعب على حبل التناقضات، كسبًا للوقت وبحثًا عن شرعية دولية مترهلة تضمن إبقاء الأوضاع على ما هي عليه لسنوات قادمة.

تقرير إذاعة فرنسا الدولية أكد أن قوات نظامية أوكرانية كانت بالفعل وراء استهداف الناقلة الروسية من سواحل غرب ليبيا، ونقل عن مصادر من طرابلس أنه تم نشر أكثر من 200 ضابط وخبير عسكري من الجيش الأوكراني بالاتفاق مع حكومة الدبيبة، في قواعد رئيسية من بينها أكاديمية القوات الجوية بمصراتة، التي توجد بها كذلك قوات تركية وإيطالية، بالإضافة إلى القيادة الأميركية لأفريقيا (أفريكوم)، في هذه المنطقة الشاسعة. ويوجد أيضًا مركز استخباراتي بريطاني. كذلك يوجد أوكرانيون داخل قاعدة مجهزة بالكامل لإطلاق المسيرات الجوية والبحرية في مدينة الزاوية، على بعد حوالي 50 كم شمال العاصمة، بالقرب من مجمع مليتا النفطي، أحد أكبر المجمعات النفطية في ليبيا.

ما تسعى إليه سلطات طرابلس هو توجيه رسالة مضمونة الوصول إلى موسكو، مفادها أن وجود القوات الروسية في مناطق سيطرة قوات المشير خليفة حفتر بشرق ووسط وجنوب البلاد يقابله وجود قوات أوكرانية في المنطقة الغربية، كتأكيد على صراع النفوذ الذي ترغب بعض الأطراف المحلية في تكريسه على أرض الواقع، ليس خدمة لليبيا وإنما للمصالح الشخصية والأسرية والفئوية والجهوية المرتبطة بالسلطة والثروة، مع استثناء سيادة الدولة وكرامة المجتمع من أجنداتها.

في آب – أغسطس الماضي، دعا النائب العام الصديق الصور إلى فتح تحقيق عاجل وجمع الاستدلالات بشأن معلومات وردت من مناطق الجنوب، تفيد بحصول بعض حركات المعارضة الأفريقية على طائرات مسيّرة من منشأ أوكراني، وسط شبهات بتورط جهات عسكرية ودبلوماسية في تسهيل وصول تلك المعدات عبر إحدى الدول الشقيقة. وأكد أن مكتب النائب العام يتعامل مع هذه المعلومات بجدية بالغة، إذ ستشمل التحقيقات تتبع مسارات الدعم اللوجستي وتحديد الأطراف المتورطة، سواء داخل ليبيا أو خارجها، مع الإشارة إلى أنه في حال ثبوت صحة هذه المعلومات، ستتم إحالة الملف بالكامل إلى المحاكم الدولية المختصة، لمقاضاة كل من يثبت تورطه في انتهاك القوانين الدولية أو تهديد الأمن الإقليمي.

«أركتيك ميتاغاز» بعد هجوم مدمر قبالة السواحل الليبية

في الشهر ذاته، تمكن مسلحون من جهاز "قوة الردع الخاصة" من إسقاط ثلاث طائرات استطلاع مسيّرة أوكرانية الصنع، كانت تحلّق فوق قاعدة معيتيقة الجوية، وهو ما اعتُبر نقطة تحول في ظل اتساع نذر المواجهة في العاصمة طرابلس بين الردع والدبيبة. تبين لاحقًا أن تلك المسيّرات جرى تهريبها إلى ليبيا عبر وسطاء في أذربيجان، في صفقة تضمنت ست طائرات، وهو ما اتفق مع ما ورد في تقرير نشرته مجلة "أجانب" الجزائرية من معطيات عن حصول حكومة الدبيبة على طائرات مسيّرة من صنع أوكراني، في إطار تعاون تقني غير معلن بين طرابلس وكييف. وأوضحت المجلة أنه تم نقل بعض هذه الطائرات عبر الأراضي الأذرية، بمساعدة خبراء أوكرانيين مختصين في تشغيل وصيانة الطائرات المسيّرة، دون أن يصدر أي إعلان رسمي بشأن هذا التعاون.

المسألة تتخذ أبعادًا خطيرة، لاسيما بعد إصابة ناقلة النفط الروسية قبالة السواحل الليبية، حيث تضع البلاد على كف عفريت بتحويلها إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية، وخاصة إذا تعلق الأمر بحركة الملاحة في البحر الأبيض المتوسط وما قد تواجهه من مخاطر، في ظل حرص واضح من كييف على إلحاق الأذى بالروس في الداخل الليبي ولو من خلال دعم الميليشيات والجماعات الإرهابية والانفصالية، كما جرى ويجري في مالي وبوركينا فاسو والنيجر وتشاد وغيرها من الدول.

بعد 30 يومًا من استهداف "أركتيك ميتاغاز"، قالت مصلحة الموانئ والنقل البحري الليبية إن ناقلة الغاز الروسية التي تحمل على متنها أطنانًا من المحروقات أصبحت خارج السيطرة في عرض البحر، بعد فشل جهود عملية في جرها والتحكم فيها. وحذّرت السلطات من أن الناقلة باتت تشكل خطرًا على الملاحة البحرية، داعية جميع السفن إلى الابتعاد عن موقعها لمسافة لا تقل عن 10 أميال بحرية، مع الالتزام بأقصى درجات الحذر، والإبلاغ الفوري عن أي تطورات، خصوصًا في حال حدوث تسربات أو انبعاثات غازية.

**استهداف ناقلة الغاز الروسية قبالة السواحل الليبية كشف خطورة المشهد، حيث تتداخل مصالح محلية وخارجية مهددة الأمن البحري والاستقرار الإقليمي في المتوسط**

في ظل هذه المستجدات، سيكون على سلطات غرب ليبيا توضيح موقفها من وجود القوات الأوكرانية على أراضيها، والكشف عن نص الاتفاق أو القانون الذي تم اعتماده لاستقبال تلك القوات في بلد يحتاج إلى الأمن والاستقرار لا إلى مزيد من الشحن والتجاذبات والعبث بخصوصيات الجغرافيا السياسية لخدمة مصالح هذا الطرف أو ذاك. وقد تكون حكومة الدبيبة مطالبة أكثر من غيرها بذلك، أما رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي فإن موقفه وصل إلى القيادة الروسية مع توضيح شامل نقله شقيقه سامي إلى موسكو قبل أيام.

# من مضيق هرمز: الجغرافيا تعيد اختبار نظرية ألفريد ماهان

إسماعيل المنصوري
كاتب إماراتي

لم يعد مضيق هرمز مجرد عقدة جغرافية في الخليج، بل صار ساحة تكشف ما إذا كانت واشنطن لا تزال قادرة على الإمساك بخيوط النظام الدولي، أم أن العالم يدخل بالفعل مرحلة إعادة توزيع القوة بعيداً عن قبضتها القديمة. فكل تهديد للممرات البحرية اليوم ليس حادثاً معزولاً، بل اختبار مباشر لنظرية القوة البحرية (Sea Power) للمؤرخ والضابط الأميركي ألفريد ماهان (1840 – 1914)، الذي أكد على ركيزة جيوبوليتيكية مفادها أن السيطرة على البحار والمحيطات هي المفتاح لتحقيق الهيمنة العالمية والرخاء الاقتصادي. اليوم، تتعرض فكرة الهيمنة الأميركية، من الخليج إلى بحر الصين الجنوبي، ومن هرمز إلى ملقا، إلى اختبار وتحد، في اللحظة التي تتشكل فيها خرائط النفوذ الجديدة تحت ضغط النار والردع والممرات.

ما يجري اليوم في مضيق هرمز يتجاوز البعد العسكري المباشر، لأنه يضرب في قلب النظرية التي قامت عليها القوة الأميركية منذ عقود: السيطرة على البحار والمضائق باعتبارها الطريق الأقصر للسيادة العالمية. فإذا كانت الولايات المتحدة

**الأحداث في هرمز تكشف أن الأمن البحري لم يعد حكرا على قوة واحدة، بل أصبح ساحة تنافس عالمي يعيد صياغة قواعد الردع والسيطرة الدولية**

مضيق هرمز... اختبار الهيمنة

قد بنت تفوقها على القدرة على حماية التجارة الدولية وتأمين خطوط الطاقة والتحكم في نقاط الاختناق الاستراتيجية، فإن هرمز اليوم يتحول إلى سؤال قاس: هل ما زالت هذه القدرة قائمة فعلاً، أم أن الردع الأميركي يواجه حدوداً جديدة؟

إن جوهر التحدي هنا ليس إيران وحدها، بل الفكرة التي تقول إن النظام الدولي ما زال قابلاً للإدارة من المركز نفسه. فإيران، عبر الضغط على واحد من أهم الممرات البحرية في العالم، لا تختبر فقط أمن الخليج، بل تختبر مدى صلابة المعادلة التي ربطت بين القوة البحرية والهيمنة السياسية. وفي هذا المعنى، يصبح هرمز أكثر من مضيق، يصبح مرآة لصدقية القوة الأميركية في لحظة تاريخية دقيقة.

الأخطر أن ما يحدث في هرمز لا يقف عند الخليج العربي. فالعالم اليوم يعيش مرحلة انتقالية يتشكل فيها نظام دولي جديد، تتزاحم فيه القوى الكبرى على إعادة تعريف قواعد النفوذ، وحدود الردع، ومجالات السيطرة. ومن هنا، فإن ما

**مضيق هرمز لم يعد مجرد ممر بحري بل تحول إلى اختبار مباشر لصدقية الهيمنة الأميركية ومعيار لإعادة توزيع القوة في النظام الدولي الجديد**

يجري في هرمز يبعث برسالة أبعد من الإقليم: إذا كانت واشنطن عاجزة عن فرض الاستقرار في أحد أكثر الممرات حساسية، فكيف ستثبت قدرتها على قيادة نظام عالمي يتوسع فيه التحدي من كل الجهات؟ وهنا تظهر المقارنة مع مضيق ملقا وبحر الصين الجنوبي، حيث يتكرر المنطق نفسه ولكن بأدوات مختلفة. ففي ملقا، تدور معركة النفوذ حول شريان التجارة الآسيوية، وفي بحر الصين الجنوبي، تتصاعد المنافسة على الممرات والجزر وخطوط السيطرة البحرية. هذه ليست جيوباً منفصلة من التوتر، بل حلقات في اختبار واحد: هل تستطيع الولايات المتحدة أن تحافظ على منظومة الهيمنة البحرية التي صنعت بها النظام الدولي القديم، أم أن هذه المنظومة نفسها بدأت تتشقق تحت ضغط قوى صاعدة وتحديات متزامنة؟

لهذا، فإن ما يحدث اليوم ليس مجرد أزمة ملاحة، بل لحظة إعادة تعريف شاملة لمفهوم الردع العالمي. فإما أن تنجح واشنطن في إثبات أن حضورها البحري لا يزال قادراً على ضبط المضائق الكبرى، فتثبت أن النظام الدولي القديم ما زال قائماً، وإما أن تتكشف حدود قوتها، فتدخل البشرية مرحلة يكون فيها الأمن البحري نفسه موزعاً بين أكثر من مركز قوة، لا تملكه دولة واحدة ولا تضبطه إرادة واحدة.

بهذا المعنى، لا يقف هرمز وحده في الواجهة. إنه جزء من سلسلة تحديات مترابطة تمتد من الخليج إلى المحيط الهادئ، ومن ملقا إلى بحر الصين الجنوبي، وكلها تقول الشيء نفسه بصيغ مختلفة: النظام الدولي الجديد لا يُولد في قاعات التفاوض فقط، بل يُصاغ أيضاً في المضائق التي تُختبر فيها الهيمنة أو تتراجع.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776

# الأزرق لون الزمن لقياس المسافة بين الأمكنة وتفكيك الذكريات

## سيرين بوبكر تُحوّل اللون إلى زمن، والمادة إلى ذاكرة، والمكان إلى سؤال

تحـوّل الفنانة التونسـية سـيرين بوبكر أعمالها إلى فضـاءات بصرية تسـتنطق الذاكرة عبر القماش الأزرق، حيـث تتقاطع التجربة الفنية مع أسئلة الزمن والهوية والانتماء. ومن خلال توظيف تقنيات معاصرة، تفتح الأعمـال أفقًا تأمليًا يعيد صياغة العلاقة بين الـذات وماضيها، ويحوّل المادة إلى وسـيط حيّ يحمل آثار التجربة الإنسـانية ويعيد تشكيلها في صور حسّية عميقة.

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية اختصاص فنون بصرية

يقـدّم Galerie KHÅL بباريس معرضا فنيا تشـكيليا جماعيا تشارك فيه الفنانة التونسـية المقيمة بفرنسـا سيرين بوبكر بعنـوان "الأرشـيف تشـريح الذكريات" والذي انطلق منذ الثاني عشـر من مارس ويستمر إلى التاسع من أبريل الجاري.

المعرض يقدّم أسـلوب الفنانة المتفرّد والشامل فكريا، فلسـفيا، حسيًا وبصريا والـذي يرتكـز علـى تقنيـة الطباعـة سيانوتايب (cyanotype).

كمـا يحمـل تفاصيـل تصوّراتهـا البصريـة مـن خـلال تشـريح الذكريات وتفكيك الذاكرة وفق التفصيل الأسـلوبي لعملهـا الفنـي، فقـد أنضجـت سـيرين بوبكر أسـلوبها الفني بالبحث والتجريب ومسـايرة الفكـرة والإحسـاس والزمـن والمعايشـة بمزج بين الرسـم والنسـيج وتقنيـات التصوير التجريبية، لتكشـف أعمالهـا الذاكرة كمـادة حيـة، يخترقها الزمن والضوء والتحوّل.

> تجربة سيرين بوبكر تندرج ضمن مسمى التفكير البصري في الزمن حيث تتحول الطباعة إلى ممارسة فلسفية

فمن خـلال أعمـال تركيبيـة تتداخل فيهـا الأقمشـة والأصبـاغ والمطبوعـات الفوتوغرافية، تستحضر تجربتها مناظر داخليـة تتكون من آثار وفراغات وذكريات متناثرة بـين تونس وفرنسـا وما تخفيه الذكريات ويتلاشـى منها وما يبقى عالقا في تصوراتها فيسـطع حسـيًا أو يحلّق بصريا منها إلى حيرة المتلقي.

### طبقات الذاكرة والأزمنة

ويتضمـن المعرض إلـى جانب أعمال سـيرين بوبكر تجـارب أخـرى للفنانات كريمـة بالشـيخ وLaurenceAntignac و floramaen guyen، تجتمـع التجارب حول فكـرة الذاكرة والمـكان والانتماء والبحث عـن الـذات فـي هويـة متغيّـرة تتكامل معهـا جذور البحث عن التفـرد والانتماء الثقافي المتنوع وثنائية الهوية في تكامل الإنسانية.

فـي تجربة سـيرين بوبكـر، لا يمكن اعتبار الأرشـيف خزانة للصـور بقدر ما هـو حقـل تشـكيلي لتوتـرات خفيّة، من خلاله تعود الذاكرة لا بشكلها الاستعادي كحنين، بل جسـدا قابلا للتشريح البطيء وفكـرة مسـتعدّة لمقاومـة التأمـل المعتم بالشـجن الحيّ، فنحن أمام كتابة بصرية تتقاطـع فيهـا المـادة مـع الأثـر، ويغدو القمـاش، طبقةً أنطولوجيـة تُراكم الزمن وتعيـد صياغتـه، تترك له حريـة الحركة والارتباك والاندماج والتفاعل بين الطبيعة كانتماء والجسد كاحتواء، يتحمّل النسيج هشاشته ويراوغ بشكل حرّ تقوده الحالات والتفاصيل والعوامل والمؤثرات.

تشـتغل الفنانة علـى القماش كحامل مزدوج حامـل للذاكرة، وحامـل لفقدانها فـي الآن ذاته، حامـل للذكريـات وحامل لتلاشـيها، فتعكس التصـورات البصرية التي تعمل عليها علاقتها بالأقمشة والتي لا تبـدو حياديـة، بـل مُحمّلـة بإيحاءات جسـدية وأنثوية، تُسـتعاد فيها العلاقة الأولـى بين الجسـد والمكان، بـين التذكر والذاكـرة وهو مـا تلخصـه بالجمع بين التفاصيـل في تلك الهيـاكل الجامدة على لحظتهـا أو الجماجم المركبة على جسـد يتلاشـى ويختفي ولكن ذاكرتـه باقية أو ذكراه مستمرّة، كأن القماش امتدادٌ للجلد، أو ذاكرةٌ بديلة له، حيث تتسـرّب التجربة – الأثـر في طيّة القماش فـي خيط ثابت أو متمزّق، أو حتى في فراغ مقصود، فتُلامس التجربـة مقاربـات تشـكيلية معاصـرة اشـتغلت علـى المادة كأرشـيف حسّـي، لكنها تحتفظ بخصوصيتها من خلال هذا الانخراط الحميمي في تفاصيل النسيج.

إن ما يؤسـس لفرادتهـا البصرية هو هيمنـة الأزرق، لا بوصفه اختيـارا لونيا فحسب، بل كاسـتراتيجية تشكيلية تُعيد تعريف الفضاء، وكما تقول سيرين بوبكر الأزرق حقـل امتصاص، يبتلـع العناصر ويُعيد توزيعها داخل شبكة من التدرجات الصامتة، ففي الأزرق دفء انتماء لعنصر الذاكـرة من خـلال ما يحيله علـى المكان وهي الرؤية التي تتناقض مع ذلك الامتداد البارد الذي يشـبه ذاكـرة غارقة في عمق المـاء، وبذلك تولد تقنية السـيانوتايب لا كحيلة كيميائية فحسب، بل ككتابة أخرى للضوء، كطريقة يُرى بها الزمن نفسُـه من خلال ما يتركه من أثر على الأشياء.

فمنـذ أن اكتشـفها جون هيرشـل في القرن التاسع عشـر، لم تكن السيانوتايب (تقنية طباعة فوتوغرافية تاريخية تعتمد على ضوء الشـمس لإنتاج صـور باللون الأزرق البروسـي الداكـن) مجـرد ابتكار علمي، بل رؤية جديدة لصورة لا تُلتقط، بل تُترك لتحدث، الضوء فيها لا يُستعمل، بل يُصغى إليه، باعتباره الفاعل الخفي الذي يعبر السطح، ليلامس الأشياء، ثم ينسحب تاركا خلفه أثره أو صداه، إنه أزرق أشـبه بذاكـرة لم تكتمل. وقد شـكلت تجربة آنا أتكينـز Anna Atkins لحظة تأسيسـية، لا لأنها أول من اسـتخدم السيانوتايب فنيا فحسـب، بل لأنها أدركت، بشـكل حدسي، أن النبـات ليـس موضوعًـا للتوثيق، بل كائـن ضوئي يمكـن أن يتحـول إلى أثر، ففـي كتابهـا Photographs of British Algae، لا نـرى الطحالب كما هـي، بل كما تتذكرهـا المياه، شـفافة، عالقة، كأنها بين الظهـور والاختفاء، بين الحياة والصورة، ليبـدأ الأزرق فـي الانفصـال عـن كونـه لونًـا، وليصبح حالة إدراكيـة وزمنا غير مرئي لكنه واضح وهو ما أرادت سـيرين بوبكر تشـريحه وتطويره وفق مفاهيمها وارتكازات تجريبها.

يمكـن قـراءة اشـتغالات فنانـين معاصريـن، مثل سـيرين بوبكر، بوصفها امتـدادا لهذا القلـق الأزرق، حيث يتحول السـيانوتايب إلـى أداة لقياس المسـافة بين الأمكنة، ولتفكيك الذاكرة إلى شـظايا ضوئية، لا تُقدَّم الصـورة ككلّ مكتمل، بل كأثر متشظٍ، كأنها تحاول أن تتذكر نفسها دونَ أن تنجَـح تمامـا أو هذا مـا يعتقده المتلقـي قبل الغوص في العمل، لأن الأزرق عندها ليـس خلفية، بل فضاء تتقاطع فيه الأزمنة زمـن العيش، زمـن التذكر، وزمن الطباعة.

إنه لـونٌ يعلّق الزمـن، يجمّد الحركة، ويحـوّل العمل إلى حالـة تأملية مفتوحة ضبابيـة وواضحة، هـذه الزرقة لا تُحيل إلى البحر أو السماء أو الطبيعة، إنما إلى "ذاكـرة اللون" ذاته، إلى ذلـك العمق الذي يجعـل من الرؤيـة فعل غـوص، لا مجرد مشاهدة.

الرمـز في أعمال سـيرين بوبكر ليس معطـى ثابتا، بـل بنية متفككـة، خاصة والأعمـال المعروضـة تطـرح تسـاؤلات وتخلـق محاورات فـي ما بينهـا وكأنها تسرد تفاصيل دواخلها المجرّدة والمشبعة بالحساسيّة المطلقة.

إنه يتسـرّب عبر الطبقات، يُعاد بناؤه من خلال غيابه أكثر مـن حضوره المعلن، نـلج أثره في التكوين، فـي توزيع الكتل، فـي تلـك الفراغـات التـي تبـدو كندوب بصريـة، المكان، ليـس جغرافيـا، بل أثرٌ تجربـة، بقايا عبور، أو ربما صدى لرحيل لم يكتمل؛ غياب متحرّر من قوالبه.

بهـذا المعنى، يتحـول العمل إلى نوع مـن "الكارتوغرافيا الداخلية"، تستشـعر فيه المسـافات وتقاس بما يرشح من صور ضبابيـة متلاشـية متمسّـكة بالعبور أو مخفية في ثنايا مسـافاتها. وهو ما يميز مقاربـة سـيرين بوبكر فـي تكثيف رحلة نحت الأزمنة والصراع مع تفاصيلها حتى لا تنفلت وتنسـاب مثل المـاء، إنه التوازن العميق الدقيق بين الحسـي والمفاهيمي، فهي لا تقع في فخ السـردية المباشرة، ولا تنزلـق نحو تجريد مغلق، بل تشـتغل في منطقة وسـطى، حيث يظـل المعنى معلقًا، مفتوحا على احتمـالات متعددة، كل عمل يبدو كجملة ناقصة، كأثر ينتظر من يكمله، أو كذاكرة تبحث عمّن يعيد تأويلها.

"التشـريح" الذي يقترحـه عنوان هذا المعرض الجماعي، لا يحضر كفعل عنيف، بل كآليـة تفكيك ناعمة، أقرب إلى التنقيب منـه إلى القطـع، كأن سـيرين بوبكر فيه ومن خـلال تصوراتهـا وأعمالها تمارس أركيولوجيـا دقيقة للذاكرة، تُزيل طبقاتها بحـذر، لتكشـف عـن هشاشـتها، عـن فراغاتهـا، وعن ذلك الصمـت الكامن بين تفاصيلها، فيصبح الغياب عنصرا بنيويا في التكوين، لا نقص فيه.

في هـذا الأفق، يمكن قـراءة المعرض كاقتراح بصري لإعـادة التفكير في علاقة الذات بماضيها هل نحن ما نتذكره، أم ما يتبقى بعد أن يتلاشـى التذكر؟ وهل يمكن للمادة "لهذا القماش البسـيط" أن يحتفظ بما تعجز عنه اللغة؟

إن المعـرض وتجربـة سـيرين بوبكر فيه ليس مجرد عرض لأعمال، بل هو بناء لرؤية، رؤية تُقارب الفن بوصفه فعل تأمل وإصغاء، وتُحوّل اللـون إلى زمن، والمادة إلى ذاكرة، والمكان إلى سؤال مفتوح، لتبلغ التجربة حدّها الأكثر كثافة، حيث تتقاطع الزرقة مع الصمت، ويصبح التشكيل كتابة أخرى، تُقـال بما يظل عالقا منها، تتحاور فيه التجارب معا كل حسـب انتمائه لذاته لثقافاتـه وما يعبر منـه إليه من تكوينات حسية فلسفية وبصرية.

### الأزرق توهّج الأزمنة

ضمن هـذا الأفـق العميـق والفضاء الفسـيح المفتوح علـى الذاكـرة والتذكر والزمن والانتظار، تنحاز سيرين بوبكر إلى الزرقة لا كمرجع بصري، بل كاستراتيجية حسّـية، تُحوّل اللون إلى حقل استبطاني، حيـث تتقاطع الذاكرة الشـخصية مع أثر المـكان، وتصبح المسـاحات الزرقاء نوعا من الأرشـيف المفتوح، أرشيف لا يُقرأ، بل يُحَسّ ويُسـتعاد في صمت يفرض التأمل والإصغاء.

تجربة لا يظهـر الزمن فيهـا بوصفه خطًـا يُقـاس، بل أثـرا يُسـتعاد، كطبقة شـفافة تتراكـم فوق أخـرى، وكأن العمل الفني ذاته يتحول إلى ذاكرة حيّة، تنبض بما يسميه جيل دلوز "الزمن المتشظّي"، وهو ما عبّرت عنه سيرين بوبكر وهي تحاول اقتفاء الأثر الزمني العالق في الأزمنة التي تأتي بعده بشكل منظّم وفوضوي حيث لا يكون الزمن خلفية للأثر البصري، بل مادته الخفية.

تعتمد بوبكر على تفكيك الذاكرة إلى شذرات، صور ناقصة، أطياف متداخلة، تشتغل داخل فضاء الطباعة، لتحـول الأزرق إلـى حقل تأملـي للزمن، هـذا الأزرق هو ما يمكن تسـميته "الزمن البصـري" الـذي يتـدرّج بـين الحضور والغيـاب، بين ما يظهر ومـا يختفي، كما لـو أن الذاكـرة لا تُرى إلا مـن خلال هذا الانمحاء التدريجي.

لذلـك يلتقـي عملها مع تصـور دلوز للزمـن بوصفه "صورة زمـن"، كما بلوره فـي فكرة أن تنفصل الصورة عن السـرد، وتصبح مسـاحة للتأمل الخالص، أعمال بوبكر لا تحكي قصة بقدر ما تفتح فجوة، شـقا بصريا، يتيح للمتلقي أن يعبر داخل الزمن بذكرياته، لا أن يشاهده من الخارج.

لـذا كانت تشـظية الصـورة عندها فعلا فلسـفيا، يوازي ما سماه دلوز "الاختلاف والتكـرار"، فـكل طبعـة، رغم تشـابهها الظاهـري، تحمـل انزياحـا خفيـا، أثرا مختلفا، كما لو أن الزمن يعيد نفسـه، لكن دون أن يكون هو ذاتـه، وفي نفس الوقت التكرار ليس إعادة، بل توليد.

أمـا الذاكـرة، فهـي لا تُسـتعاد ككلّ مكتمل، بل كأثر مجروح، مشـبع بالشجن، كمـا لو أن المسـافة بـين المـكان والزمان تقاس بدرجة الحنين، فكـون الفنانة تقيم في فرنسـا، وتشـتغل على ذاكرة متجذرة في تونس، يجعل أعمالها أشـبه بجسـر هش بين جغرافيتين، بين زمنين متداخلين، حيث لا يمكن الفصل بين "هناك" و"هنا".

فـي الأزرق السـيانوتيبي، تسـتعيد بوبكر الزمن كأثر ضوئي، كصدى، الضوء لا يكشف فقط، بل يمحو أيضا، يترك ظلالًا بدل الأجسـاد، ويحوّل الذاكرة إلى طيف، وهـذا ما يجعل أعمالهـا قريبة من تصور دلوز للزمن بوصفه "افتراضيًا" (virtuel)، حاضرًا لكنـه غير مكتمل، قابلًا للتشـكل باستمرار.

إن تجربة سـيرين بوبكر تندرج ضمن مسـمى التفكير البصري في الزمن، حيث تتحـول الطباعة إلى ممارسـة فلسـفية، والأزرق إلى وسيط بين الذاكرة والنسيان، بـين الحضـور والغيـاب، إنهـا لا توثق الزمـن، بل تعيد خلقـه، لا تحفظ الذاكرة، بل تتركها تتشظى، كي تصبح أكثر صدقا وأكثر قربا من جوهرها الهش.

فمن خلال التواصل مع سيرين بوبكر وهـي تعبّر عن تجربتهـا، تتضح روحها العميقـة في إدراك ما تفعـل، فهي لا تقف عند سرد تجربتها، بل تحاور الفعل الفني بذاتهـا وقراءاتها ببحثها ومعايشـاتها بوقائعهـا وتصوراتها، وهـو ما يضفي علـى العمـل بعـدا عميقا يترك مسـاحة التكامـل بين الذاتـي التجريبـي والفني الجمالي، خاصة وأنها تسـتدرج قراءاتها ومتابعاتها الفلسـفية بإدخال أثر البجعة السـوداء الذي تحدث عنه نسيم نيكولاس طالـب، خاصـة إذا نظرنـا إلـى أعمالها بوصفها اشـتغالا على ما هو غير متوقع، على ما يفلت من الأرشـفة ويظهر كصدفة بصرية أو انكسار مفاجئ داخل الصورة.

في هذا السياق، لا تعود الذاكرة عندها مجرد اسـتعادة لماض مستقر، بل تصبح فضاء لاحتمالات نادرة، أشـبه بـ"بجعات سوداء" تتسـلل داخل النسيج البصري، هي تفاصيل صغيرة، أخطاء في الطباعة، انمحاءات غير محسـوبة، أو آثار ضوئية غير متوقعة داخل تقنية السيانوتايب.

هـذه العناصر، التي قد تبدو عرضية، تتحول إلى جوهـر العمل، تمامًا كما يرى طالـب أن الحدث النـادر هو مـا يصوغ المعنى الحقيقي للعالم.

هنـا، يتقاطع هـذا البعد مـع تصور جيل دلـوز للزمن بوصفه حقـلًا مفتوحًا على الإمكان، لا علـى التوقع، فالزمن عند دلـوز لا يتقدم وفق منطق سـببي صارم، بل ينفلت، ينكسـر، ويخلق مسـارات غير متوقعـة، وهذا مـا تجسـده بوبكر حين تترك أثر الصدفة يتدخل في بناء الصورة، كأنهـا تمنح الزمن حقه فـي أن يكون غير قابل للسيطرة.

أما رمز "البجعة السـوداء" فيمكن أن يتسلل داخل أعمالها لا كعنصر تصويري مباشر، بل كأثر مفهومي وشكل غامض، ظلّ غير مكتمل، أو في انقطاع بصري داخل المساحة الزرقاء، فيصبح الرمز حضورا خفيا لا يُرى بوضوح، لكنه يُحسّ، كما لو أن العمل نفسه يحمل داخله إمكانية الانفجار أو التحول. بهذا المعنى، تتحول تجربة بوبكر إلى كتابة بصرية للهشاشة، هشاشة الذاكرة، وهشاشة الزمن، وهشاشة التوقع.

رؤية تُقارب الفن بوصفه فعل تأمل وإصغاء

الأزرق وسيط بين الذاكرة والنسيان، بين الحضور والغياب

> بوبكر تعتمد على تفكيك الذاكرة إلى شذرات، صور ناقصة، أطياف متداخلة، لتحول الأزرق إلى حقل تأملي للزمن

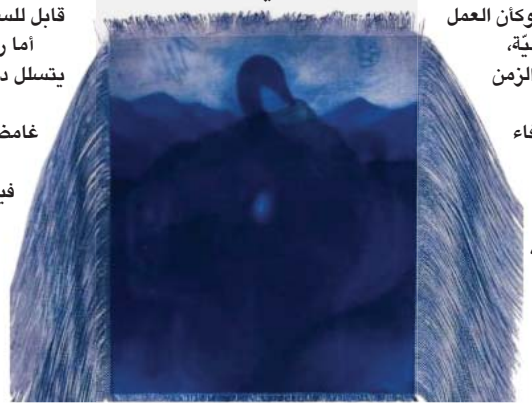

القماش امتدادٌ للجلد، أو ذاكرةٌ بديلة له

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776



# حسين القباحي حارس ذاكرة المكان الذي يكتب الجنوب شعرا

## شاعر يصوغ هوية المكان بلغة المناجاة من النيل إلى النقوش

يشكّل الشاعر حسين القباحي تجربة شعرية متفردة تنبض بروح الجنوب المصري، حيث تتحول الأقصر في قصائده إلى فضاء جمالي وروحي يتجاوز المكان. وبين الحداثة والتأمل، ينسج نصوصًا تستلهم التاريخ والطبيعة، ليصوغ خطابا شعريا يزاوج بين الوجدان والرمز ويمنح التفاصيل اليومية بعدا إنسانيا عميقا.

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

أكتب ترنيمة وفاء للجنوب

ينتمي الشاعر حسين القباحي (1956) إلى محافظة قنا، قبل انفصال مدينة الأقصر عنها بموجب القرار الجمهوري رقم 378 لسنة 2009، الصادر في 9 ديسمبر 2009، لتصبح الأقصر محافظة مستقلة بذاتها، نظرًا لخصوبتها الأثرية والسياحية، وما تتمتع به من إرث تاريخي وإنساني عريق. وهو ما شكّل تجربة الشاعر حسين القباحي رغم ميلاده في القاهرة لأسرة ترجع أصولها إلى نجع القباحي بالأقصر، ثم انتقل مع أسرته إلى موطنها الأول بالأقصر، وهو في الخامسة من عمره، حيث التحق بكُتّاب النجع، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدارس الرسميّة ثم الجامعة. وهو ما أضفى على تجربته مسحة من "الجنوبية" الصادقة.

وهو شاعر وباحث، بدأت مسيرته الشعرية بإصدار أول ديوان له "قصائد جنوبية لامرأة لا جنوبية ولا" عام 1991. ويشغل حالياً منصب مدير "بيت الشعر بالأقصر"، وترتكز تجربته على مفردات البيئة الصعيدية (الجنوب) بشكل أكثر هدوءًا وتأملاً، كما في ديوانه "نقوش جنوبية" (2004). ويتميز شعره بالبناء الذي يدمج عدة "دفقات شعورية" في القصيدة الواحدة، مما يجعل الخطاب الشعري لديه يتراوح بين الذاتي والمكاني. ومن الملاحظ أن تجربته الإبداعية تتداخل مع دوره كباحث ومنظم للأنشطة الثقافية، مما ينعكس على شعره في صورة وعي مكاني عميق بالصعيد.

### استنطاق الجنوب المصري

يكتب القباحي القصيدة الحديثة التي تجمع بين الوزن الحر والصورة الشعرية المبتكرة. ويميل شعره إلى الحالة التأملية والوجدانية. وهو يركز على استنطاق المكان (الجنوب) وتحويل تفاصيله اليومية إلى لوحات شعرية، حيث تبرز لديه بنية "الروح المنقسمة" بين الذات والكون. وقد التزم القباحي بالإيقاع الوزني كبنية نفسية وجوهرية للنص، لكنه لا يسعى للتجديد الشكلي الصادم بقدر ما يسعى لتوظيف الإيقاع لخدمة الحالة الشعورية الهادئة. وقد جاءت لغته أكثر ليونة وقربًا من لغة "المناجاة". والصورة لديه تنبع من الوعي بالمكان (الصعيد) بوصفه وطنًا روحيًّا وليس مجرد مسرح للأحداث السياسية.

وكما نرى فقد لعب القباحي دورًا مؤسسيًّا بارزًا في المشهد الثقافي المعاصر من خلال إدارته لـ"بيت الشعر بالأقصر"، مما جعل تجربته ترتبط برعاية الإبداع الشعري وتطوير الأدب المقارن وخاصة في جنوب مصر.

يقول القباحي في قصيدة "كلام في مستهل الوجع": "مُذ كنت طفلا"، حيث نرى الجنوب عنده منذ الصغر هو المكان الحميم بتفاصيله الجمالية. وهو يركز على "النقوش" و"أحاديث الكباش" (2014)، أي الأثر الباقي من الحضارة والإنسان والحجارة. الجنوب عنده ليس "صدامًا" بالضرورة، بل هو هويّة بصريّة وروحيّة يحاول استعادتها لغويًّا.

إن لغته غنائية هامسة. وهو يميل إلى الصور "المسترسلة" التي ترسم ملامح النخيل، والنيل، والوجوه الصعيدية بلمسة صوفيّة أحياناً، مما يجعل القصيدة أشبه بـ"بورتريه" للمكان. والرمز عنده رمز ثقافي وأنطولوجي. يستلهم من تاريخ الأقصر والصعيد رموزًا تعبر عن خلود الإنسان وارتباطه بالأرض، بعيدًا عن الصراعات السياسية المباشرة. فيشعر قارئه بأنه أمام "فنان" يحرس ذاكرة المكان، ويصيغها في قالب شعري أنيق.

تبدو الأقصر عند القباحي كحرم جمالي وتاريخي وكـ"نص مفتوح" من الجمال والسكون. وتمثل الصورة الشعرية لوصف "النيل" و"المآذن" و"الأعمدة الفرعونية" بروح العاشق لا المحارب. الأقصر عنده هي "مستودع الأسرار"، وليست مجرد مكان للشكوى. وتشيع الروح الصوفية في وصف الأقصر وتتسم لغة الشاعر بالنعومة والمناجاة؛ فهو يرى في نقوش المعابد "لغة عالمية" تربط الإنسان بالخلود.

إن المكان عند القباحي يمثل موطنًا للجمال والتأمل والارتباط الروحي، مما يشكل علاقة احتواء فتمنحه المدينة الشعور بالطمأنينة، وتصبح إرثًا جماليًا وإنسانيًا ممتدًا، وتجيء النبرة الصوتية هامسةً تصويريّة تسكنها الدهشة. لقد استطاع أن يجعل من الأقصر لوحة تشكيلية بالكلمات. وهو يكتب عن "الجنوب" ليستوعب العالم.

ويصف الشاعر علاقته الوجدانية بالمكان، باعتباره مكانًا أسطوريًا، فيقول:

"وكنتُ ..
أقاتلُ في مملكة الريح
أفسر للنساء الحلم
وأرصدُ زحف الجند إلى آلهة الصمت
ذاع النبأ:
بأن حدود الكون .. تضيقُ
وأنَّ الشمسَ ستصبح مطرا
أن رؤوسًا .. تسقطُ
تنبتُ
فوق جزائر حزنِ الناسِ
شهيقًا
تنسجُ من ترحال اللغةِ
حروفًا
تشرقُ .. في مخمصة النور".

يمثل هذا النص الشعري للقباحي تيار الحداثة، حيث يعتمد على الصورة الكثيفة والرمزية العالية. ويبرز حقلان متضادان؛ حقل القوة والموت (أقاتل، الجند، تسقط، حروقا) وحقل الميتافيزيقا والظواهر والطبيعة (الريح، الحلم، النبأ، الشمس، النور). هذا التقاطع يخلق جوًا من الصراع الوجودي في المدينة، أو في المكان. وقد استخدم الشاعر الأفعال المضارعة (أقاتل، أفسر، أرصد، تضيق، تسقط) مما يمنح النص ديمومة وحركية، وكأن الحدث يقع الآن أمام عين القارئ.

النص حافل بالصور "السريالية"؛ فالعلاقة بين "الشمس والمطر" و"الرؤوس التي تنبت" تكسر المنطق التقليدي لتعبر عن حالة تحول كوني أو ثورة قادمة.

جاء النص من شعر التفعيلة، ونلاحظ توزيعها على السطر الشعري لا البيت المتناظر. كما جاءت الموسيقى هنا داخلية تنبع من تكرار الأحرف المهموسة (السين، الشين، الخاء) التي توحي بالهمس والترقب (الشمس، تسقط، شهيقًا، تشرق).

ينتقل النص من الذات (أنا الشاعر) إلى العام (النبأ، الكون، الناس) عبر أداة التوكيد "بأن"، مما يعطي للنص بنية تصاعدية من التجربة الشخصية إلى المصير الجماعي. ونلاحظ مفارقة بنيوية بين "مخمصة النور" (الجوع للنور) وبين "جزائر حزن الناس"، حيث يتم دمج الحواس والمشاعر لخلق بنية شعورية مركبة.

إن نص القباحي يبني "عالمًا موازيًا" ينهار فيه القديم (تضيق حدود الكون) ليتشكل فيه وعي جديد من خلال "ترحال اللغة"، واستخدام الرموز ومنها "مملكة الريح"، و"آلهة الصمت". فمملكة الريح (المكان القلق) تدل على عدم الاستقرار، حيث ترمز "الريح" في الأدب إلى التقلب، والضياع، والمجهول. اختيار الشاعر للقتال في "مملكة الريح" يعني أنه يخوض معركة في واقع غير ملموس، أو واقع يفتقر للثباتً والجذور. كما يوحي بجهد عظيم يُبذل في مواجهة "الفراغ" أو "الأوهام"، مما يُضفي صبغة وجودية على شخصية الشاعر (المحارب الذي يقاتل ما لا يُمسك) على عكس المحارب في قصائد أمل دنقل على سبيل المثال.

أما "آلهة الصمت"، فيرمز هذا التركيب إلى القوى المسيطرة التي لا تستجيب (سواء كانت سلطة سياسية، اجتماعية، أو قدرًا غيبيًا). وهو يتناسب مع آلهة المصريين القدماء وتماثيلهم ومعابدهم في الأقصر. واقتران "الجند" بـ"آلهة الصمت" يوحي بأن القوة العسكرية تُساق لخدمة فكر جامد أو أصنام بشرية لا تتكلم ولا تشعر بآلام الناس. وتكمن المفارقة في هذا النص، في الشاعر الذي "يقاتل" و"يفسر الحلم" (فعل الكلام، والبحث)، بينما يزحف الجند نحو "الصمت"، مما يبرز الفجوة بين المثقف/الرائي وبين الآلة العسكرية.

إن الشاعر يضع نفسه في المركز؛ هو في مملكة الريح (الحركة والاضطراب) يراقب الزحف نحو آلهة الصمت (السكون والموت). هذا التضاد يبني توترًا شعريًا يمهد للخبر الكارثي الذي سيأتي لاحقًا (بأن حدودَ الكونِ تضيق). إن هذا التحول يمثل ذروة النص، حيث ينتقل الشاعر من "تفسير الحلم" إلى صناعة واقع بديل يكسر قوانين الطبيعة والمنطق. كما أنه يوظف الشمس التي تمثل "رع" أو "آتون" عند المصري القديم. ودلالة انصهار الشمس (رمز النار، الوضوح، القسوة) تتحوَّل إلى مطر (رمز الليونة، الحياة، الغُسل)، مما يوحي بـ"تلاشي الحدود"؛ فالثوابت التي اعتدنا عليها لم تعد قائمة، والكون يمر بحالة "مخاض" عنيف يغير هويته، أو يعود إلى بدائيته وقِدمه. وقد يرمز انصهار الشمس إلى ذوبان الجبروت (الشمسي) ليتحول إلى دموع أو رحمة (مطر) فوق "جزائر حزن الناس".

هنا سنجد مفارقة جديدة (السقوط مقابل الإنبات)، فالسقوط عادةً يعني الموت (القطع أو القطيعة)، لكن الشاعر يمنحه صفة الزراعة (الإنبات) التي اشتهر بها الإنسان المصري على مدى التاريخ، والرأس الذي يسقط لا يفنى، بل يتحول إلى "بذرة" أو إلى خلق جديد، أو بعث جديد، حيث كان المصري القديم يؤمن إيمانًا كاملا بعملية البعث، لذا بنى أهراماته ومقابره وجبَّاناته، ووضع فيها أشياءه الثمينة، لأنه يوقن بعودته إليها بعد البعث. وينتهي النص بصورة الإشراق والبعث، لكنه ليس إشراقًا ناعمًا، بل هو إشراق يخرج من صلب "المجاعة" و"الحروق". هي ولادة قاسية لنور جديد يخرج من رحم المعاناة الجماعية، وهو ما كان يحلم به "أخناتون" على سبيل المثال.

### الموت ترنيمة وفاء

لا شك أن هذا النص الدرامي لحسين القباحي يرتبط بجماليات الحداثة العربية من خلال التوظيف الصوفي (مخمصة النور) حيث يستخدم الشاعر مصطلح "المخمصة" (الجوع الشديد) مع "النور" وهو ما يعيدنا إلى أدبيات التصوف. إنه الجوع الإشراقي في التصوف، فالجوع الجسدي يؤدي إلى الكشف القلبي. هنا، "مخمصة النور" ترمز إلى حالة الفراغ الروحي أو المعرفي التي تسبق لحظة التنوير. النور هنا ليس ضياءً طبيعيًا، بل هو "معرفة" تولد من رحم الحرمان.

لعلنا لاحظنا المناخ الجنائزي المتمثل في وجود "الجند"، و"الرؤوس التي تسقط"، و"جزائر حزن الناس"، وهو ما يعطي مسحة من الواقعية المريرة المغلَّفة بالرمز، وهو ما يقترب من أسلوب اشتهر به أمل دنقل في إسقاطاته السياسية غير المباشرة. كما لاحظنا أيضا تأثرًا بدنقل في بعض "الحدّة" واختيار كلمات مثل "أقاتل" و"حروقا" و"زحف" يمنح النص نبرة صدامية وقوية اشتهر بها أيضا مواطنه أمل دنقل، لكنها لم تستمر طويلا عند القباحي.

ونشير إلى الاقتصاد اللغوي عند القباحي، أو بلاغة الحذف وقسوته، واختيار جمل قصيرة، مكثفة، تعتمد على الفعل أكثر من الوصف.

بناءً على هذا المزيج من التأويلات والاستنتاجات والرؤى الأدبية والثقافية، يمكن تصنيف النص كـ"شعر رؤيا" يدمج بين الرمز الصوفي والوجع السياسي، وهو ما تتميز به معظم قصائد القباحي.

وليس هناك شك في أن جغرافية الأقصر (بين المعابد الشاهقة والتماثيل العملاقة والنيل الخالد والمساحات الخضراء والصفراء أو البُنيَّة) أثرت بشكل متباين على صور الشاعر، الذي استلهم من الأقصر "حميمية النيل" الذي قد يثور بالفيضان، رغم هدوء الحقول. لذا ركز الشاعر على "حفيف النخيل" وانعكاس الضوء على صفحة الماء. الجغرافيا عنده "سيّالة" وناعمة. وانعكس ذلك أيضًا في لغته "المائية" الرقيقة؛ فالأقصر لديه هي واحة روحية. هو لا يرى الحجر كأداة للصمود فقط، بل ككائن حي يتنفس ويحكي قصص الحب والجمال والحياة والموت أيضا، (قصص أخناتون ونفرتيتي على سبيل المثال).

لقد أخذ القباحي من الأقصر "الأُلفة" (The Intimacy) فوظفها في تجربته الوجدانية والجمالية.

وقد تجلّت المفردة الجنوبية عند الشاعر كبصمة وراثية، لتعزيز حالة الشجن والارتباط بالأرض، مثل "الحفيف" و"الطمي" و"الناي" و"الشدو" و"الظلال"، أو "النخيل" و"النهر" و"الحقول"، ليرسم حالة من التصالح مع المكان. فلغته الصعيدية "ممتدة" وناعمة كجريان النيل في ليلة هادئة؛ فهو لا يبحث عن "صدام" الكلمات، بل عن "موسيقاها" الداخلية. إن القباحي يطوع لغة الصعيد ليصنع منها "نايًا" يعزف به ألحان الوفاء لمسقط رأسه.

وتُمثل المرأة الصعيدية في شعر الشاعر "العمود الفقري" للقيم والجمال، فتظهر بروح أكثر غنائية ورومانسية، ممتزجة بسحر المكان. فالمرأة عنده هي "روح الأقصر". وهو يدمج بين ملامح المرأة الصعيدية وبين نقوش المعابد وجمال النيل. هي ليست مجرد رمز للصمود، بل هي مصدر للبهجة والتأمل.

ويميل القباحي إلى وصف "التفاصيل الجمالية"، حيث نرى المرأة في شعره "تتفتح كزهرة اللوتس"، وصوته تجاهها هامس وعاطفي. هي جزء من "النقش الجمالي" الذي يفتش عنه في ثنايا الجنوب. ويبحث فيها عن "الأجنحة" التي تحلق بخياله في فضاءات الجمال بالأقصر.

> الاقتصاد اللغوي عند القباحي، أو بلاغة الحذف وقسوته واختيار جمل قصيرة ومكثفة، يعتمد على الفعل أكثر من الوصف

أما الزمن في شعره فهو حالة من التدفق الهادئ يشبه جريان النيل. والماضي عنده (النقوش والآثار والمعابد والتماثيل) ليس صراعًا، بل هو امتداد روحي. هو يرى في حجر المعبد زمنًا حيًا يتنفس، لا تاريخًا ميتًا. ويرتبط الزمن لديه بـ"الديمومة". فالأقصر بالنسبة إليه مكان "خارج الزمن" أو عابر له؛ لذا تأتي قصائده ممتلئة بالسكينة والدهشة، وكأنه يراقب الزمن وهو يمر دون أن يخشى فواته. ويرى أن الزمن هو "المعلم" والذاكرة التي تمنح الأشياء قيمتها الجمالية.

إن تحليل علاقة "الموت بالزمن" -في شعر القباحي- ينبثق من اهتمام الشاعر بفلسفة النقوش والآثار في الأقصر، حيث الموت ليس فناءً بل "انتقال" كما هو في تصور المصريين القدماء، والموت في شعره هو "صمت الحجارة" التي تحكي قصص الغائبين. هو لا يرى القبر موحشًا بقدر ما يراه "مستودعًا للأسرار"، كما أننا من الممكن أن ننظر إلى الموت عنده على أنه جزء من "دورة الطبيعة" (النيل الذي يفيض ثم ينحسر، والشمس التي تغرب لكي تشرق). هو زمن "ساكن" وهادئ؛ فالموت لا ينهي الحكاية، بل يحوّلها إلى "نقش جمالي" يقرأه الأحفاد بامتنان.

إن الموت في شعر القباحي موتٌ هادئ، وهو "السر" الذي يمنح الحياة عمقها، مما يثير في القارئ "التأمل والسكينة". إنه جعل من فكرة الموت في شعره "ترنيمة وفاء" لعظمة التاريخ الجنوبي.

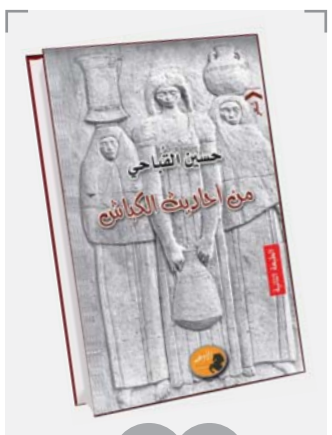


> الزمن في شعر حسين القباحي حالة من التدفق الهادئ يشبه جريان النيل. والماضي عنده امتداد روحي

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776

# بردى يعود إلى الجريان حاملا الأمل لدمشق

## للنهر مكانة خاصة في وجدان السوريين كرمز للحياة والاستمرارية

بعد سنوات من الصمت والجفاف، عاد نهر بردى ليجري من جديد في قلب دمشق، حاملا معه خريرًا يشبه الذاكرة المستيقظة، ومشهدا يعيد الحياة إلى الضفاف والوجوه، حيث يمتزج الأمل بالماء، وتستعيد المدينة شيئًا من روحها التي غابت طويلًا، لتعلن بداية فصل جديد من الانتعاش والتفاؤل والعودة التدريجية إلى الحياة.

دمشق - مع بداية فصل الربيع وازدياد وتيرة هطول الأمطار عاد نهر بردى، أحد أبرز المعالم الطبيعية والتاريخية في العاصمة السورية دمشق، إلى الجريان مجددًا بعد سنوات طويلة من التراجع الحاد في منسوب مياهه نتيجة الجفاف والتغيرات المناخية. هذا المشهد الذي طال انتظاره لم يكن مجرد حدث طبيعي عابر، بل حمل في طياته دلالات عميقة لدى سكان المدينة، الذين رأوا فيه بشارة خير وعلامة على تحسن قادم في مختلف جوانب الحياة.

> مع عودة خرير بردى، تنفست دمشق الحياة مجددًا، فاخضرّت ضفافها وتجدّد الأمل في قلوب أهلها بعد أعوام الجفاف

ويمتد نهر بردى عبر مسار جغرافي غني، حيث يمر بين جبلي قاسيون والمزة غرب العاصمة، عابرا منطقة الربوة ذات الطبيعة الخلابة، قبل أن يتجه شرقًا نحو الغوطة الشرقية وصولًا إلى بحيرة العتيبة. وقد لعب هذا النهر دورا محوريا في تشكيل هوية دمشق عبر العصور، إذ ارتبط وجوده بازدهار الزراعة والحياة الحضرية، حتى لُقّب بـ"شريان الحياة" و"قلب دمشق النابض".

ومع عودة تدفق المياه عاد صوت خرير النهر ليملأ الأرجاء، في مشهد أعاد إلى الأذهان صورًا غابت لسنوات. هذا الصوت الذي كان جزءًا من ذاكرة الدمشقيين، عاد ليبعث في نفوسهم شعورًا بالراحة والطمأنينة، وكأن الطبيعة تستعيد توازنها بعد فترة من الانقطاع. وعلى ضفاف النهر بدأت ملامح الحياة تدب من جديد، حيث توافدت العائلات والشباب إلى الأماكن المحيطة به، مستمتعين بالمشهد الطبيعي رغم برودة الطقس.

وشهدت المناطق القريبة من سفوح جبل المزة، حيث يلتقي النهر مع الطبيعة الجبلية، تحولات لافتة مع اخضرار الأراضي وتفتح الأزهار البرية. هذا التناغم بين المياه المتدفقة والنباتات النامية رسم لوحة طبيعية خلابة، أعادت إلى دمشق شيئًا من جمالها المعروف. كما عادت المقاهي وأماكن التنزه إلى استقبال الزوار، في مؤشر واضح على استعادة النشاط الاجتماعي في المدينة.

ولم تقتصر آثار الأمطار الغزيرة على نهر بردى وحده، بل امتدت لتشمل مصادر المياه الأخرى، مثل الآبار والينابيع التي شهدت ارتفاعًا ملحوظًا في منسوبها. هذا التحسن في الموارد المائية انعكس بشكل إيجابي على القطاع الزراعي، الذي عانى طويلًا من شح المياه، خاصة في مناطق الغوطة التي تعتمد بشكل أساسي على الري.

ويؤكد عدد من السكان أن هذه العودة القوية للمياه لم تُشهد منذ أكثر من عقد، ما يعزز الآمال بموسم زراعي جيد، ويخفف الضغوط الاقتصادية التي واجهها المزارعون خلال سنوات الجفاف. كما أن توفر المياه يسهم في تحسين جودة الحياة اليومية، سواء من حيث الاستخدامات المنزلية أو من ناحية الحفاظ على المساحات الخضراء.

ولنهر بردى مكانة خاصة في وجدان السوريين، ولاسيما سكان دمشق، إذ لطالما كان مصدر إلهام للشعراء والكتّاب، ورمزًا للحياة والاستمرارية. ومع عودته إلى الجريان استعاد هذا الرمز حضوره بقوة، ليجدد العلاقة العاطفية بين الإنسان والمكان.

ويعبر الكثير من الزوار عن دهشتهم من قوة تدفق المياه هذا العام، مؤكدين أن النهر لم يكن مجرد معلم جغرافي، بل جزءًا من الهوية الثقافية للمدينة. وتبقى منطقة الربوة، التي يمر بها النهر، من أبرز الوجهات التي يقصدها الزوار، لما تتمتع به من طبيعة ساحرة وأجواء هادئة.

كما أن عودة الحياة إلى ضفاف النهر شجعت على تنشيط الحركة السياحية الداخلية، حيث بدأ بعض الزوار من خارج سوريا بالتوافد لاكتشاف جمال المدينة. ويؤكد هؤلاء أن ما يشاهدونه على أرض الواقع يختلف عن الصورة النمطية التي تشكلت خلال السنوات الماضية، مشيرين إلى رغبتهم في نقل صورة إيجابية عن البلاد.

وفي مشهد يعكس حالة من التفاؤل، امتلأت الحدائق والأماكن العامة بالعائلات التي خرجت للاستمتاع بالأجواء الربيعية. الأطفال يلعبون بالقرب من المياه، والشباب يتجولون على الضفاف، بينما يستعيد كبار السن ذكرياتهم مع النهر في أيامه الزاهية.

وتشير شهادات السكان إلى أن بعض الجداول الصغيرة التي كانت جافة منذ عقود عادت إلى الجريان، وهو ما يعزز الإحساس بعودة الحياة إلى طبيعتها. كما أن كثافة الإقبال على الأماكن العامة تعكس تحسنًا في الشعور بالأمان والاستقرار، وهو عامل أساسي في استعادة النشاط الاجتماعي.

وتؤكد هذه المشاهد أن الطبيعة يمكن أن تكون عاملًا مهمًا في رفع معنويات الناس، خاصة بعد فترات طويلة من التحديات. فعودة المياه لا تعني فقط تحسنًا بيئيًا، بل تحمل أيضًا بعدًا نفسيًا يعزز الأمل في المستقبل.

وينبع نهر بردى من منطقة الزبداني، من نبع يقع على ارتفاع يزيد عن 1100 متر فوق سطح البحر، قبل أن يسلك طريقه عبر وادي بردى، أحد أجمل الأودية في سوريا. وخلال مسيره يتلقى النهر مياه عدة ينابيع، أبرزها نبع عين الفيجة، الذي يعد المصدر الرئيسي لمياه الشرب في دمشق.

وعند دخوله المدينة من جهة الربوة، يتفرع النهر إلى عدة قنوات وفروع صغيرة، مثل نهر يزيد وثورا والمزاوي وبانياس، والتي تشكل شبكة ري متكاملة تغذي مختلف أحياء دمشق ومناطق الغوطة. هذه الشبكة كانت على مر التاريخ أساس ازدهار الزراعة في المنطقة، وساهمت في جعل الغوطة واحدة من أغنى المناطق الزراعية في بلاد الشام.

ويمتد النهر لمسافة تقارب 71 كيلومترًا من منبعه حتى مصبه في بحيرة العتيبة، مارًا بتضاريس متنوعة تجمع بين الجبال والوديان والسهول، ما يمنحه تنوعًا بيئيًا فريدًا.

إن عودة نهر بردى إلى الجريان ليست مجرد ظاهرة طبيعية، بل حدث يحمل في طياته رسائل متعددة، تتراوح بين الأمل والتجدد والاستمرارية. فهي تعكس قدرة الطبيعة على التعافي، وتمنح السكان دفعة معنوية في مواجهة التحديات.

وبينما تستمر المياه في التدفق، يستمر معها حلم عودة الحياة إلى سابق عهدها، ليس فقط في دمشق، بل في مختلف أنحاء سوريا. فكما عاد النهر إلى الجريان، يأمل الكثيرون أن تعود معه أيام الازدهار والاستقرار، لتبقى دمشق مدينة تنبض بالحياة، كما كانت دائمًا.

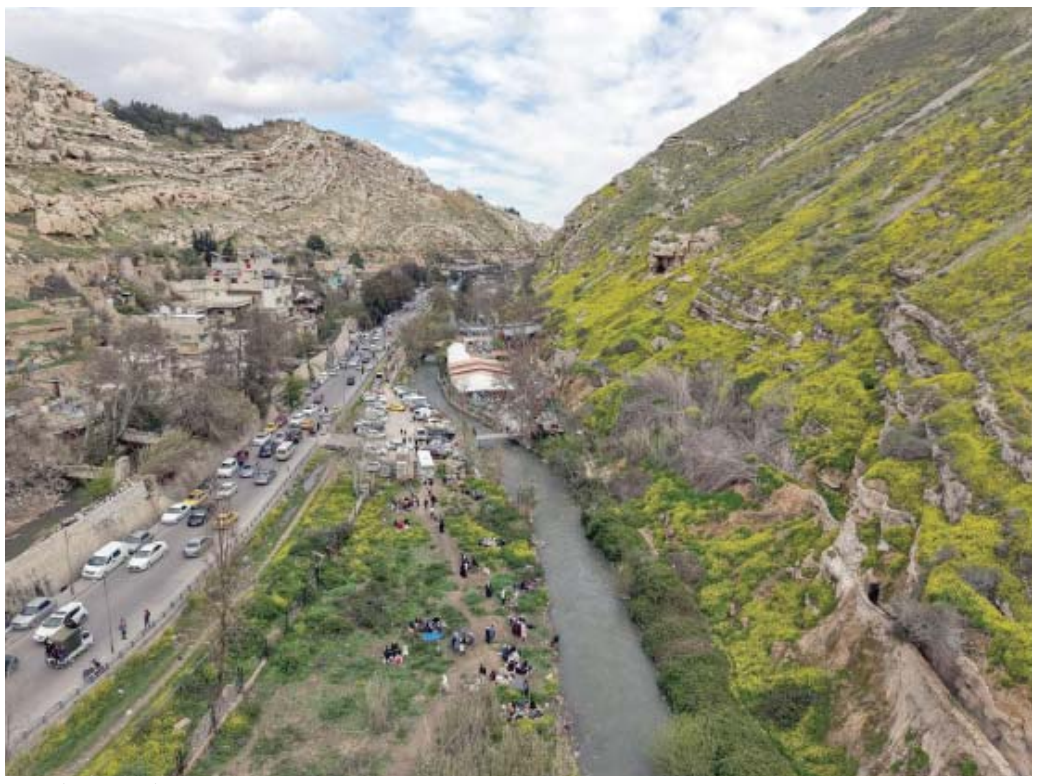

المدينة تلبس حلة الربيع

بردى يجمع الدمشقيّين

# مخيمات غزة تواجه خطرا صحيا بسبب القوارض والحشرات

غزة (الأراضي المحتلة) - قبل دخول الصيف وموسم ارتفاع درجات الحرارة أصبحت مشكلة القوارض والفئران والحشرات في مخيمات النزوح في قطاع غزة من أخطر المشكلات الصحية والبيئية التي يعانيها النازحون مع تدهور الظروف المعيشية ونقص الخدمات الإنسانية الأساسية.

وما زاد الطين بلة وأدى إلى انتشار القوارض والحشرات بشكل كبير تراكم النفايات بمختلف أشكالها وعدم القدرة على جمعها بشكل منتظم، الأمر الذي أدى إلى تكاثر الذباب والبعوض والفئران والقوارض، كما أن تجمع المياه الراكدة ومياه الصرف الصحي حول الخيام وفّر بيئة مناسبة للحشرات والقوارض للتكاثر وغزو الخيام.

ويقول المواطن أدهم سلمان "إن انتشار القوارض والحشرات في قطاع غزة أصبح خطرا يوميا مرعبا وكابوسا يلاحق المواطنين في الخيام ومناطق النزوح، خاصة أنها تتسلل إلى مناطق تخزين الطعام وإلى الفراش وأماكن النوم"، مشيرًا إلى أنها من الممكن أن تختبئ في الحقائب وأكياس الملابس وتقضمها وتتلفها وتتكاثر بداخلها، ولا توجد طريقة فعّالة تؤدي إلى القضاء عليها.

وذكر أنها من الممكن أن تستشرس وتهاجم المواطنين في سبيل الدفاع عن نفسها، وأيضًا من الممكن أن تهاجم الأطفال أثناء نومهم وتؤذيهم كما حدث قبل أيام مع الطفل الرضيع آدم الأستاذ الذي تعرض لعضة عرسة من خده أثناء نومه في خيمة ذويه غرب مدينة غزة.

بينما قال المواطن علاء فياض "إن مشكلة القوارض والحشرات أصبحت معركة ليلية من أجل حماية الأطفال والنساء وما هو موجود في الخيمة أو البيت من طعام وشراب، وأصبحت بعض العائلات في الخيام ومخيمات النزوح تتبادل الدور في السهر من أجل حماية باقي أفراد العائلة من اقتراب القوارض والحشرات المؤذية منهم، وكذلك للحفاظ على الدقيق والطعام المخزّن لديها".

وأضاف "لم تقتصر معاناة المواطنين على القوارض فحسب، بل أصبحت الحشرات كالبعوض والذباب والبراغيث وحشرات أخرى سامة تؤرق مضاجعهم وتسلب النوم من عيونهم بعد تعرضهم للدغها، فتسبب لهم تهيجا وحكة واحمرارا والتهابات في الجلد ربما لا تبرأ إلا بعد فترة طويلة ومع علاجات مستمرة، إذ تسبب لهم تقرحات وصديدا في الجلد".

أما المواطن فيصل عواد فيقول "إن المواطنين في الخيام يعيشون في بيئة موبوءة بالقوارض والفئران والحشرات، وهي تسبب أمراضا بكتيرية وأخرى جلدية وربما باطنية، بسبب فضلاتها التي تتركها في الماء والطعام، ما يزيد خطر العدوى، خاصة بين الأطفال الذين يلعبون ويلهون بالقرب من تجمعات المياه بين الخيام".

ويرى عواد أن تراكم النفايات والركام وغياب الصرف الصحي السليم والاكتظاظ داخل المخيمات وعدم توفر مبيدات أو وسائل مكافحة، تزيد سرعة انتشار القوارض والحشرات بشكل كبير على الرغم من أن الجو لا يزال باردًا، متسائلا "كيف ستكون الحال في فصل الصيف الذي يقترب رويدًا رويدا؟".

ويضيف "أصبح الناس في الخيام يستخدمون طرقًا بديلة وربما بدائية وقليلة الجدوى لمكافحة القوارض والفئران، من خلال مصايد حديدية أو خشبية أو بعض قطع اللاصق للحد من انتشارها ولكن دون القضاء عليها بشكل كامل، كما يشعلون النار حتى تُخرج دخانًا كثيفًا لإبعاد الحشرات عن المكان، أو من خلال تعبئة أكياس بلاستيكية شفافة بالماء ووضعها داخل الخيمة أو حولها لإبعاد الحشرات عنهم ولكن دون جدوى، إذ تبقى طرائق مكافحتها قليلة مقارنة بحجم انتشارها وكميتها الكبيرة".

فيما يطالب المواطن تامر الشقرة الجهات المختصة، سواء أكانت بلديات أم إدارات محلية أم مبادرين أم مسؤولي مخيمات النزوح، بالعمل والتواصل مع الجهات ذات الاختصاص من أجل توفير مبيدات وسموم للفئران والقوارض والحشرات، عل ذلك يحد من انتشارها ويساهم في عيش المواطنين في بيئة نظيفة خالية من الأمراض، خاصة أنهم عاشوا حربًا شرسة استمرت عامين ونيفا، أتعبتهم وأرهقتهم من النواحي الجسدية والمادية والأمنية كافة.

> معاناة السكان تتفاقم مع انتشار القوارض والحشرات وسط تدهور بيئي يهدد الصحة والحياة اليومية ويستدعي تدخلا عاجلا

كما طالب بضرورة العمل على رفع الأنقاض من المناطق القريبة من تجمعات السكن والخيام، لأنها المصدر الأول لتكاثر القوارض والفئران، وكذلك العمل على إزالة الأذى من خلال إبعاد مكبات النفايات وتجمعات مياه الصرف الصحي القريبة من تلك المناطق، مشيرًا إلى أن المواطنين أصبحوا يشعرون بافتقادهم لكرامتهم وإنسانيتهم بسبب تلك الأوبئة التي تحيط بهم.

وقال استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية الدكتور شفيق الخطيب لـ"وفا" إن "انتشار القوارض قد يسبب التهابات فايروسية في الجهاز التنفسي ومشكلات عدة في الرئتين، وعلاجها يكون صعبًا لأنها التهابات فايروسية يصعب تطويقها، وقد تسبب مرض السحايا من خلال لمس بولها إن كان على سطح ما، وكذلك مرض الطاعون، وغيرها من الأمراض المنقولة والمعدية".

وأشار الخطيب إلى أن لدغ الحشرات يسبب الحساسية للإنسان، وآلاما وحكة في الجلد، وفي بعض الأحيان من الممكن أن يتسبب في حساسية شديدة ويخلق تورما وحبوبا واحمرارا، وهو ما يؤرق المصاب ويمنعه من النوم، وفي حال كانت لدغات الحشرات شديدة السمية فإنها تؤثر في الجهاز التنفسي وتسبب ضيق تنفس يستدعي النقل إلى المستشفى لتلقي الرعاية والعلاج.

وذكر أنه في حال ملامسة الحشرات الطعام والشراب، فإنها تسبب أمراضا في الجهاز الهضمي وإسهالا وأمراض الدوسنتاريا والتيفوئيد واللشمانيا والقيء، ومن الممكن أن تسبب حمى النيل والملاريا وبعض التقرحات الجلدية التي قد تسبب أمراضا في الأعضاء الداخلية لجسم الإنسان والتي قد تتطور ويصبح علاجها صعبا ومعقدا.

وقالت مصادر محلية في خان يونس جنوب قطاع غزة إنها ستنظم حملة ضد الحشرات والقوارض، استجابةً للحاجة الملحّة إلى تحسين الواقعين الصحي والبيئي، خاصة في مناطق النزوح ومراكز الإيواء حيث إنه لا يزال أكثر من 900 ألف نازح في المدينة من مختلف أرجاء قطاع غزة، مشيرة إلى أن الحملة تهدف إلى حماية السكان والنازحين من مخاطر الإصابة بالأمراض.

وشددت على ضرورة تكاتف الجهود في الميدان لضمان تحقيق أهداف الحملة والاستفادة منها، لافتة إلى أنها ستُسخّر كل إمكانياتها الفنية والبشرية لإنجاح الحملة التي ستبدأ خلال الأيام القليلة المقبلة. ويشكّل برد الشتاء وانتشار الأمراض والقوارض والحشرات تحديًا إنسانيًا كبيرًا للنازحين ويفاقم معاناتهم اليومية ويهدد صحتهم، ما يتطلب تدخلًا عاجلًا لتوفير الجهات المختصة المساعدات، والعمل على تحسين ظروف المعيشة داخل المخيمات.

بيئة ملوثة في المخيمات تهدد صحة النازحين

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776



# بين الأجنبي والمحلي.. من الأنسب لخلافة رينارد في المنتخب السعودي

## مانشيني والشهري نموذجان للعديد من البدائل لخلافة المدرب الفرنسي

الحلول انتهت

تحوم الشكوك حول بقاء المدرب الفرنسي هيرفي رينارد مع المنتخب السعودي خلال الفترة المقبلة. وتعالت الأصوات المطالبة برحيل رينارد سريعا عن المنتخب السعودي، قبل انطلاق نهائيات كأس العالم 2026. وتم ترشيح مانشيني جيسوس والشعري لقيادة المنتخب السعودي في المونديال، في ظل الانتقادات التي يتعرض لها رينارد، على خلفية التراجع الكبير في المردود والنتائج خلال الفترة الأخيرة.

الرياض - أصبح الفرنسي هيرفي رينارد، المدير الفني للمنتخب السعودي، هو الشغل الشاغل للجماهير خلال الساعات القليلة الماضية، عقب الهزيمتين الوديتين أمام منتخبي مصر وصربيا، قبل كأس العالم 2026 في أميركا وكندا والمكسيك. المنتخب السعودي خسر أمام نظيره المصري، على ملعب الإنماء بجدة، برباعية نظيفة، يوم الجمعة الماضي، قبل الهزيمة مجددًا من صربيا بنتيجة 1 – 2، يوم الثلاثاء الماضي، في بلغراد.

ومنذ نهاية المباراتين، أصبحت إقالة رينارد هي المطلب الأول في الأوساط الكروية السعودية، سواءً من خلال الجماهير، أو الإعلاميين، أو نجوم "الأخضر" السابقين. وارتفعت حدة هذه المطالب في الساعات الأخيرة، لاسيما بعدما كشفت صحيفة "ليكيب" الفرنسية عن رغبة رينارد في الرحيل عن تدريب المنتخب السعودي، وقيادة منتخب غانا في كأس العالم 2026.

> البرتغالي جورجي جيسوس، المدير الفني لفريق النصر، يُعتبر أبرز المرشحين من تلك الفئة، إلى جانب الإيطالي سيموني إنزاغي

واعتبر البعض أن بقاء المدرب الفرنسي بعد تلك الأنباء يمثل إهانة للكرة السعودية، ويقلص من فرص المنتخب في تقديم مستويات جيدة، ومن ثم عبور الدور الأول في المونديال. وبدأ الجميع في ترشيح سلسلة من الأسماء لقيادة المنتخب السعودي في كأس العالم خلفا لرينارد، وسط حيرة من الجماهير حول الخيار الأنسب من بين كل تلك الخيارات المطروحة.

### حل خارجي

في البداية، بدأ الحديث عن التعاقد مع مدير فني أجنبي من خارج دوري روشن، لقيادة المنتخب السعودي في كأس العالم، وكان الاسم الأبرز هو وليد الركراكي، المدير الفني السابق لمنتخب المغرب. الهدف الأبرز من هذا الاختيار هو الخبرة التي يحظى بها مدرب مثل الركراكي في كأس العالم، حيث قاد منتخب المغرب للتأهل للدور نصف النهائي في مونديال 2022 في قطر، كأول منتخب عربي وأفريقي يحقق هذا الإنجاز.

غير أن هذه الميزة ستصطدم ببعض السلبيات الأخرى، أبرزها عدم معرفة المدرب الجديد، وليكن الركراكي، بلاعبي المنتخب السعودي وثقافتهم وطباعهم، وهو ما سيصعب عليه فكرة التأقلم معهم.

وكانت هذه هي أكبر مشكلة واجهت الإيطالي روبرتو مانشيني، المدير الفني الأسبق للمنتخب السعودي، حيث اشتكى عدة لاعبين من طريقة تعامله معهم، وهو ما انعكس على النتائج السلبية لـ"الأخضر" تحت قيادته. وتبرز هذه المشكلة بشكل أكبر بالنظر إلى ضيق الوقت، حيث لن يلتقي المدرب الجديد مع لاعبي المنتخب السعودي سوى قبل أسبوعين على الأكثر من انطلاق نهائيات كأس العالم 2026، في يونيو المقبل. وسيكون من الصعب على المدرب الأجنبي الجديد التعرف على اللاعبين بشكل شخصي، والاعتياد على طبائعهم، ناهيك عن نقل أفكاره الفنية إليهم، خلال تلك الفترة القصيرة، وهو ما سيجعل مهمته مُهددة بالفشل بشكل أكبر.

الحل الثاني الذي برز لتلافي مثل تلك العيوب، هو التعاقد مع مدير فني أجنبي من الذين يقودون أحد أندية دوري روشن السعودي خلال الموسم الحالي. ويُعتبر البرتغالي جورجي جيسوس، المدير الفني لفريق النصر، أبرز المرشحين من تلك الفئة، إلى جانب الإيطالي سيموني إنزاغي، الألماني ماتياس يايسله، والأيرلندي الشمالي بريندان رودجرز، مدربي الهلال والأهلي والقادسية على الترتيب. كشف البرتغالي جورجي جيسوس، المدير الفني لفريق النصر، عن موقفه من قيادة المنتخب السعودي في كأس العالم 2026، خلفًا للمدرب الفرنسي هيرفي رينارد. وسُئل المدرب البرتغالي، في مؤتمر صحفي، عن رؤيته لمستقبل المنتخب السعودي في كأس العالم 2026، في ظل التراجع الأخير.

وقال جيسوس "بحسب رأيي، أعرف كرة القدم السعودية جيدا، واللاعب السعودي تطور بشكل ملحوظ مع المدربين الكبار، وبسبب احتكاكهم مع لاعبين كبار". وأضاف "المنتخب السعودي أفضل من السابق، وبحسب رأيي سيقدم أداءً جيدًا في كأس العالم، ولكن من الصعب تحقيق البطولة". وبخصوص موقفه من قيادة المنتخب السعودي في كأس العالم حال وجود مفاوضات معه، قال جيسوس "في كرة القدم لا يوجد (لو)، والحقيقة يجب أن تكون ملموسة".

وتبرز ميزة هذا الحل في أن هؤلاء المدربين يعرفون بالفعل طبيعة اللاعبين السعوديين، ويعرفونهم تحديدًا على المستويين الشخصي والفني، من خلال خبرتهم في دوري روشن، سواءً خلال الموسم الحالي أو المواسم السابقة.

غير أن هذه الميزة تقابلها عيوب أخرى، أبرزها أن هؤلاء المدربين لن يبدأوا في التخطيط للمنتخب السعودي سوى بعد نهاية الموسم الحالي، في ظل اشتعال المنافسات التي يخوضونها مع أنديتهم. جيسوس وإنزاغي ويايسله يتنافسون على بطولة الدوري السعودي التي تتبقى فيها 8 مباريات لكل فريق، بالإضافة إلى بطولتي دوري أبطال آسيا للنخبة و2، وكذلك كأس خادم الحرمين الشريفين التي يخوض الهلال مباراتها النهائية.

وقد يخوض إنزاغي 13 مباراة في شهرين مع الهلال حتى نهاية الموسم، مقابل 12 لياسله مع الأهلي، و11 لجيسوس مع النصر، فيما لن يخوض رودجرز أكثر من 8 مباريات مع فريق القادسية، ما يعني أنه لا يوجد وقت للتفكير في المنتخب.

بالإضافة إلى ذلك، سيكون المدرب الجديد مُتهما من قبل جماهير الفرق المنافسة، بمحاباة لاعبي فريقه، واختيارهم في القائمة النهائية على حساب لاعبين آخرين كانوا أحق منهم. هذه الاتهامات قد تبدو عادية لأي مدرب يتولى قيادة المنتخب، ويتعرض لها رينارد نفسه، ولكنها ستكون أكثر حدة في حالة جلب مدرب فريق بعينه لهذا المنصب، وهو ما سيثير نوعًا من الانقسام غير المطلوب قبل المونديال.

### أحلى الحلول المرة

ومن أجل تلافي كل تلك العيوب، يبدو الحل الثالث هو الحل الأمثل، وهو الاستعانة بمدير فني وطني لقيادة المنتخب السعودي في نهائيات كأس العالم 2026. ويُعتبر سعد الشهري، المدير الفني لفريق الاتفاق، هو المرشح الأبرز في هذا الجانب، فيما برز أيضًا اسم خالد العطوي، الذي درب الفريق نفسه، وبعض فئات المنتخب السعودي السنية في السنوات الماضية.

المدرب الوطني يمتلك العديد من الميزات، أبرزها معرفته باللاعبين السعوديين وطباعهم وثقافتهم، وهو ما سيقلص فترة التعارف بينهم خلال المدة القصيرة التي ستسبق انطلاق المونديال. وسيكون من السهل على المدرب الوطني تحفيز لاعبي المنتخب السعودي، ورفع روحهم المعنوية، وهو ما سيعوض قليلًا من الأمور الفنية التي قد لا تتنقل بشكل كامل خلال الفترة القصيرة قبل المونديال.

وبالنظر إلى الاسمين المطروحين، وهما سعد الشهري وخالد العطوي، فإنهما يمتلكان ميزة أنهما غير محسوبين على أي من أندية القمة، وهو ما سيقلل من الاتهامات الموجهة لهما بمحاباة فريق على حساب آخر. حتى على المستوى الفني، يمتلك المدربان مسيرة مميزة، خاصةً مع الفئات السنية للمنتخب السعودي، ما يعني درايتهما الكاملة بكيفية التعامل على مستوى المنتخبات، لاسيما في المملكة.

سعد الشهري يمتلك ميزة عن العطوي، تتمثل في الطفرة التي أحدثها في نادي الاتفاق منذ تولي قيادته في بداية 2025، بعد حالة من الفوضى والتخبط تحت قيادة المدرب الإنجليزي السابق ستيفن جيرارد. غير أنه من الأفضل، في حالة الاستقرار على الشهري، أن يترك تدريب الاتفاق في الجزء المتبقي من الموسم، والتركيز مع المنتخب السعودي، من خلال حضور مباريات الفرق المختلفة، والبدء في رسم خططه للمونديال.

# فوزي لقجع يرفع سقف طموحات أسود الأطلس قبل المونديال

الرباط - كشف فوزي لقجع، رئيس الاتحاد المغربي لكرة القدم، أن منتخب أسود الأطلس يطمح لمنافسة المنتخب الفرنسي على صدارة تصنيف المنتخبات الصادر عن الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، وذلك قبل نحو شهرين على كأس العالم 2026.

وقال لقجع في مؤتمر مع فيليب ديالو، رئيس الاتحاد الفرنسي لكرة القدم، "المستجد اليوم هو حضور رئيس الاتحاد الفرنسي، أهنئه على صدارة منتخب فرنسا لتصنيف فيفا، الآن المنتخب الفرنسي في المركز الأول".

وأضاف ضاحكا "الأمر لن يستغرق وقتا طويلا هنا في المغرب، حيث سننافس ونسعى لاحتلال المراكز الأولى من التصنيف"، ما أثار ضحك الحضور، جاء ذلك خلال فعالية جمعت لقجع وديالو لبحث تحضيرات مونديال 2030 وتعزيز التعاون الكروي بين البلدين.

وخطف المنتخب الفرنسي صدارة تصنيف "فيفا" من نظيره الإسباني، فيما يحتل منتخب المغرب المركز الثامن، وهو الفريق العربي الوحيد في المراكز العشرة الأولى.

وجاءت صدارة منتخب فرنسا بعد فوزه على البرازيل وكولومبيا في توقف شهر مارس، بينما تراجع المنتخب الإسباني بعد تعادله المفاجئ مع نظيره المصري دون أهداف. وكان المنتخب المغربي حقق إنجازا تاريخيا كأول منتخب عربي يبلغ الدور نصف النهائي من كأس العالم، وذلك في النسخة الأخيرة التي أقيمت في قطر.

كسر فوزي لقجع رئيس الاتحاد المغربي لكرة القدم، ونائب رئيس الاتحاد الأفريقي للعبة، صمته بشأن جدل نهائي بطولة أمم أفريقيا، وقرار لجنة الاستئناف بالكاف، باعتبار منتخب السنغال، الذي فاز 1 – 0 في مباراة 18 يناير الماضي، منسحبا، ومهزوما بنتيجة 0 – 3 ليتم منح اللقب الأفريقي للمغرب.

وقال لقجع في تصريحات نقلها موقع "فوت ميركاتو" الفرنسي عن صحيفة "العمق" المغربية "المغرب لديه حجج مقنعة وموثقة، جميع العناصر المتعلقة بالحادثة موثقة بدقة، سواء من خلال التقارير الرسمية أو التسجيلات المصورة، بما يتوافق تماما مع القوانين المعمول بها، تم إثبات انسحاب المنتخب السنغالي رسميا، استنادا إلى تقرير حكم المباراة، بالإضافة إلى وجود تسجيلات توثق لحظة الانسحاب والظروف المحيطة به".

وأوضح أن تأكيد انسحاب السنغال من النهائي يستند إلى متطلبات المادة 84 من لائحة الانضباط للاتحاد الأفريقي، وهو النص الذي اعتمده الاتحاد لتأكيد فوز المغرب بنهائي كأس أمم أفريقيا 2025 بعد مغادرة المنتخب السنغالي للملعب، استنادا إلى عدم استكمال المباراة والانسحاب.

كما أشار إلى أن المغرب وافق على استكمال المباراة رغم مغادرة نظيره السنغالي، لأنه لم يكن بإمكانه رفض استئنافها، إذ كان ذلك سيعرضه بدوره لعقوبة. ومنذ قرار لجنة الاستئناف قبل أسابيع، انقسمت الكرة الأفريقية، بإعلان خسارة السنغال، وعوقب اللاعبون بعد مغادرتهم اعتراضا على قرارات التحكيم، ومنذ ذلك الحين ظهر اللاعبون والاتحاد السنغالي في العديد من وسائل الإعلام لتأكيد أحقيتهم بالبطولة.

مكانة عالمية

# كأس إنجلترا طريق محمد صلاح ليبدأ جولة الوداع مع ليفربول

لندن - تمثل بطولة كأس الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم هذه المسابقة العريقة، أفضل فرصة لمحمد صلاح من أجل التتويج بلقب في عامه الأخير داخل قلعة أنفيلد.

وأعلن صلاح الأسبوع الماضي رحيله عن ليفربول في نهاية الموسم الحالي بعد تسع سنوات قضاها مع ناديه العريق حطم خلالها مجموعة كبيرة من الأرقام القياسية، وأثبت نفسه كواحد من أفضل نجوم الساحرة المستديرة في العالم.

وتتبقى لصلاح 15 مباراة محتملة بقميص ليفربول الأحمر الشهير، بواقع سبع مباريات في الدوري الإنجليزي الممتاز، بالإضافة إلى ثلاثة لقاءات في كأس الاتحاد الإنجليزي، وخمس مواجهات في دوري أبطال أوروبا، في حال تأهل ليفربول إلى النهائي في كلتا البطولتين.

ولن يكون الأمر سهلا لـ"الفرعون المصري"، حيث يتعين على فريقه خوض مواجهة من العيار الثقيل أمام باريس سان جيرمان الفرنسي (حامل اللقب) في دور الثمانية بدوري أبطال أوروبا، والذي يقام بنظام الذهاب والإياب، بالإضافة إلى مواجهة مانشستر سيتي في كأس إنجلترا، التي لا تقل صعوبة، حيث تقام على ملعب الاتحاد، معقل الفريق السماوي.

وغاب صلاح، صاحب الـ255 هدفا في 435 مباراة مع ليفربول، عن آخر مباراة لناديه قبل فترة التوقف الدولي الأخير، والتي شهدت خسارة الفريق الأحمر 1 – 2 أمام برايتون في الدوري الإنجليزي، بسبب معاناته من إصابة عضلية، لكنه أخبر أرني سلوت، مدرب الفريق، بأنه سيكون جاهزا للعودة هذا الأسبوع. وقال سلوت "صلاح يبذل جهدا كبيرا من أجل جسده لفترة طويلة، ولذلك يتعافى بسرعة كبيرة. سيتدرب مع الفريق...، وإذا سارت الأمور على ما يرام فسيكون جاهزا للانضمام إلينا في مباراة مانشستر سيتي".

وكان صلاح (33 عاما) تم استبعاده من تشكيلة ليفربول في أربع مباريات متتالية بنهاية عام 2025، فيما بدا أنه توتر في علاقته مع سلوت والنادي، ولكن منذ عودته من منافسات كأس الأمم الأفريقية، أصبح قائد منتخب مصر عنصرا أساسيا في قائمة ناديه، ويبدو أنه كسب ثقة المدرب الهولندي مجددا.

وتحدث سلوت عن صلاح قائلا "لا تنضب رغبته في اللعب أبدا. هذا ما أراه مميزا فيه. هناك العديد من اللاعبين المميزين حول العالم، وهو بالتأكيد واحد منهم في السنوات العشر الماضية، ويظهر هذا الشغف كل ثلاثة أيام، وهذه الاحترافية، وهذا الالتزام بالنادي والفريق، ورغبته الدائمة في التسجيل، ورغبته الدائمة في اللعب". وتابع "عندما تخرجه قبل ثلاث دقائق من نهاية المباراة، يقول: آه، ربما كان بإمكاني تسجيل هدف إضافي".

ويسعى مانشستر سيتي لتحقيق ثنائية الكأس المحلية بعد فوزه على أرسنال بنهائي كأس الرابطة الإنجليزية في 22 مارس الماضي، قبل فترة التوقف الدولي الأخيرة مباشرة. كما يلاحق فريق المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا أرسنال في الدوري الإنجليزي الممتاز، الذي يتوقف هذا الأسبوع من أجل فسح المجال لإقامة منافسات كأس الاتحاد الإنجليزي.

> صلاح، صاحب الـ255 هدفا في 435 مباراة مع ليفربول، غاب عن آخر مباراة لناديه قبل فترة التوقف الدولي الأخير

وربما يدفع غواردیولا في اللقاء بلاعب الوسط فيل فودين، الذي سيكون أمامه أقل من شهرين لإقناع الألماني توماس توخيل، المدير الفني لمنتخب إنجلترا، بأنه يستحق مكانا في قائمة الفريق لبطولة كأس العالم هذا الصيف في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

وشارك فودين أساسيا في المباراتين الوديتين الأخيرتين لمنتخب إنجلترا في التوقف الأخير، الذي شهد التعادل مع أوروغواي والخسارة أمام اليابان، لكنه لم يقدم أداء مقنعا سواء في مركز صانع الألعاب أو كمهاجم وهمي، ما دفع توخيل للتصريح بأن مشاركة اللاعب في المونديال القادم "ليست مضمونة". كان فودين فاز بجائزة أفضل لاعب في الدوري الإنجليزي الممتاز لموسم 2023 – 2024، لكنه لم يحافظ على مستواه المعهود، ونادرا ما شارك أساسيا مع سيتي في الأشهر الأخيرة.

وتقام مباريات دور الثمانية الأخرى في كأس الاتحاد الإنجليزي السبت والأحد، فعقب مباراة مانشستر سيتي وليفربول، يستضيف تشيلسي فريق بورت فايل، متذيل ترتيب دوري الدرجة الثانية (ليج وان)، وهو الفريق الأقل تصنيفا المتبقي في المسابقة، قبل أن يحل أرسنال ضيفا على ساوثهامبتون، المنافس بدوري الدرجة الأولى (تشامبيون شيب)، في اليوم ذاته.

ويلتقي ويستهام يونايتد مع ضيفه ليدز، في مباراة تجمع بين فريقين من الدوري الإنجليزي الممتاز، بختام لقاءات دور الثمانية بكأس إنجلترا. وسوف تكون تشكيلة أرسنال في مواجهة ساوثهامبتون محل نقاش حاد، نظرا لغياب 10 لاعبين من لاعبي الفريق اللندني عن لقاءات منتخباتهم الوطنية خلال فترة التوقف الدولي بسبب إصابات مختلفة. وفي سياق آخر ربما تتزايد الخلافات داخل فريق تشيلسي، استنادا إلى تصريحات أدلى بها مؤخرا اثنان من أفضل لاعبي الفريق. ويواجه ليام روزينيور، مدرب تشيلسي الحالي، ضغوطا كبيرة بعد أربع هزائم متتالية تعرض لها الفريق الأزرق في مختلف المسابقات، وهو ما يدفعه لضرورة تحقيق فوز كبير على بورت فايل، لإعادة بعض من الهدوء والاتزان في أروقة الفريق مرة أخرى.

العرب
السبت 2026/04/04
السنة 48 العدد 13776

# حارسات التطريز الفاسي ينسجن فنا نادرا

في قلب فاس العتيقة، حيث تتقاطع الأزقة وتهمس الجدران بحكايات الزمن، تواصل نساء بصبر نادر حياكة خيوط الحرير، ليس فقط لصنع زخارف بديعة، بل لحفظ ذاكرة مدينة كاملة، تقاوم بصمت زحف النسيان وتتشبث بجذور الهوية العميقة عبر الأجيال المتعاقبة.

حرفة دقيقة تصارع تغيرات الزمن

فاس (المغرب) - في تشابك أزقة المدينة العتيقة، خلف الأبواب الخشبية المنقوشة التي تُخفي أسرارها، ما زالت أنامل ماهرة تروض الإبرة بدقة الصائغ. وفي زمن تطغى فيه المكننة في كل المجالات، تواصل نساء، في صمت الورشات المنزلية أو داخل التعاونيات، الحفاظ على حركات نبيلة توارثنها، صونا لفن التطريز الفاسي.

وبفضلهن، تواصل هذه الحرفة، التي تُعد بصمة مميزة للعاصمة الإدريسية، والمشهود لها بدقة غرزاتها وتناسق زخارفها الهندسية، الصمود في وجه تقلبات الزمن وارتفاع التكاليف وتغير أنماط العيش. فكل خيط حريري يُنتقى بعناية فائقة، لينسجم مع نسيج القماش ويُبدع مفارش ووسائد وقفاطين وستائر تنتقل عبر الأجيال.

وبكفي تأمل هؤلاء النساء أثناء اشتغالهن لإدراك عمق التزامهن، إذ لا يكسر صمت المكان المهيب سوى حفيف الأقمشة وهمس الإرشادات.

انخراطهن في هذا الفن يكاد يكون طقسا روحيا، فالتطريز الفاسي لا يقتصر على الزخرفة، بل يروي حكايات الفصول والحدائق، ويجسد زخارف الزليج، ويخلد الأعراس والاحتفالات. إنه يوثق تجربة إنسانية وذاكرة جماعية لا تستطيع الكتب نقلها بصدق.

وتُعد أمينة ميلان، وعرفي أم كلثوم، وسميرة رشيد من بين حارسات هذا الفن، اللواتي يواصلن ممارسته ونقله عبر الأجيال، في امتداد لأكثر من ألف سنة من الرقي والهوية المتجذرة في تاريخ المملكة.

وفي مركب الصناعة التقليدية بفاس، بعيدا عن صخب صناع النحاس ومناديي حي الشرابليين، يُحيين تعاونية تأسست سنة استقلال المغرب. فضاءٌ عريق يمتد لسبعة عقود، لا يزال يمنح الوقت اللازم لإنتاج قطع فريدة، ويلقن أصول الحرفة للمتدربين، الذين يظل عددهم، للأسف، محدودا.

وترى عرفي أم كلثوم أن التطريز الفاسي ليس مجرد مهنة، بل مسار حياة مكرس لنقل المعرفة. وأضافت في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء "قبل انضمامي إلى التعاونية، تعلمت الحرفة سنة 1971 لدى الراهبات"، مشيرة إلى أنها واصلت منذ ذلك الحين تكوين متدربات شابات في مراكز التكوين الحرفي.

وتابعت مُبتسمة "حتى بعض الفتيان تعلموا أساسيات الحرفة، رغم أنها كانت في الأصل مهنة نسوية".

غير أن ملاحظتها لا تخلو من قلق، حيث أفادت بأنه "قلّ اليوم من لديه الشغف الحقيقي لتعلمها. فالبعض يعتبرها صعبة تتطلب جهدا ذهنيا وبدويا كبيرا، وقد تؤثر على البصر".

وتكمن صعوبة هذا الفن العريق في دقته البالغة، ففي التطريز الفاسي يجب إنجاز كل غرزة بإتقان شديد، بحيث يكون وجه القطعة مطابقا لظهرها، وهو إنجاز تقني يميز هذا الفن عن غيره من تقاليد النسيج.

وتتحول الغرزة بين أنامل الحرفيات، بدقتها وانتظامها وقربها من الخط، إلى لغة قائمة بذاتها. وبفضل حس هندسي مرهف وإتقان فريد للتناظر وجمالية دقيقة، تنبض القطع بالحياة تدريجيا. وعلى خلفيات بيضاء أو مائلة للبياض من الكتان أو القطن، تتشكل زخارف محكمة من معينات ونجوم وزهور وخطوط، بألوان رصينة وأنيقة، أبرزها الأسود الداكن، والأزرق الليلي، والأحمر القاني، والأخضر القاتم أو الفاتح.

وتؤكد الحرفية بفخر أن "شركات صينية اقترحت علينا آلات لمساعدتنا، لكننا أوضحنا لها أنه مهما بلغت دقتها، فلن تعطي النتيجة نفسها. فلا آلة قادرة على محاكاة هذا العمل".

ورغم التحديات، لا تزال الطلبيات تتقاطر، مما يتيح لبعض الأسر كسب قوتها من هذا النشاط. وأوضحت عرفي أم كلثوم "ربّينا أبناءنا بفضل هذه الحرفة"، قبل أن تعبّر عن هاجسها الأكبر: "خوفنا الوحيد هو أن يندثر هذا الفن يوما ما".

أما أمينة ميلان، التي تمارس التطريز منذ نصف قرن، فتؤكد أن الشغف لا يزال حاضرا رغم تعب السنين. وتابعت "أزاول هذه الحرفة منذ 50 سنة، واليوم بدأنا نشعر بثقلها؛ العين تتعب والجسد كذلك، لكن الشغف هو ما يدفعنا إلى الاستمرار".

وأضافت أن التقنيات لم تتغير "فما زلنا نشتغل بنفس الأساليب منذ خمسين عاما". كما تستحضر بتأثر اسم مليكة التحيفة، إحدى أبرز رموز هذا الفن، مشيدة بدورها في تطويره.

وتجمع سميرة رشيد، أصغر الحرفيات الثلاث، بين التكوين الأكاديمي والتجربة الميدانية، إذ طورت مهاراتها داخل مركز للتكوين قبل التحاقها بالتعاونية. وأوضحت سميرة أن العمل يعتمد على أربعة عناصر أساسية "قماش، وخيط حرير، ومِريمة (إطار التطريز)، ثم العقل".

# العمارة الطينية تروي قصص الماضي العريق في السعودية

رفحاء (السعودية) - تُجسّد العمارة الطينية في منطقة الحدود الشمالية أحد أبرز ملامح التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، بوصفها شاهدًا حيًا على ارتباط الإنسان ببيئته، وما أبدعه من أساليب بناء تقليدية اعتمدت على موارد محليةٍ وحلولٍ هندسية تتواءم مع طبيعة المناخ الصحراوي.

وتبرز في تفاصيلها الممرات الطولية المسقوفة بجذوع الأشجار وسعف النخيل، والمحمولة على أعمدة طينية مطلية بالجص الأبيض، في تصميم يجمع بين البساطة والدقة، ويؤدي وظائف بيئية فاعلة من حيث التهوية وتلطيف درجات الحرارة، فيما تعكس الفوانيس المعلّقة على امتداد السقوف جانبًا من وسائل الإضاءة التقليدية التي كانت جزءًا من الحياة اليومية.

وتظهر فتحات الجدران الطينية انعكاسات الضوء في مشهدٍ بصري يوثّق تعاقب الزمن على هذه المباني، ويُبرز ما شهدته من تحولات، مع احتفاظها بقيمتها التاريخية والجمالية، حيث تتناغم عناصر الضوء والظل لتمنح المكان بُعدًا بصريًا ثريًا.

ويُعد هذا النمط من البناء ركيزةً في الهوية العمرانية للمناطق الشمالية، إذ اعتمد السكان قديمًا على الطين والحجر والأخشاب المحلية في تشييد مساكنهم، بما يحقق الاستدامة ويعزز التكيّف مع البيئة، فضلًا عن دور هذه المباني في احتضان الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأهالي.

وتحظى العمارة الطينية باهتمام متنام ضمن جهود الحفاظ على التراث الوطني، عبر أعمال الترميم والتوثيق، وتحويلها إلى مواقع ثقافية وسياحية تُسهم في تعزيز الوعي بتاريخ المنطقة، ونقل هذا الإرث إلى الأجيال القادمة، بما يتماشى مع مستهدفات تنمية القطاع الثقافي وإبراز الهوية الوطنية.

# مريم الجندي: كوثر أرهقتني

القاهرة - فرضت الفنانة الشابة مريم الجندي نفسها بقوة خلال مشاركتها في موسم دراما رمضان 2026، بعدما خطفت الأنظار بدورها في مسلسل "هي كيميا"، الذي ضم كوكبة من النجوم، حيث قدّمت شخصية كوثر بأسلوب مختلف لاقى تفاعلا واسعا بين المشاهدين.

وكشفت الممثلة المصرية في ظهور إعلامي ببرنامج "يحدث في مصر" مع الإعلامي شريف عامر كواليس تجربتها، كاشفة أنها خاضت هذا الدور وهي محاطة بقدر كبير من القلق والخوف، خاصة قبل عرض الحلقات الأولى.

وأوضحت أن شخصية كوثر كانت بمثابة تحد حقيقي لها، نظرا لتعقيدها واختلافها عن النماذج التقليدية التي اعتاد عليها الجمهور، مشيرة إلى أنها كانت تخشى من ردود الفعل، لاسيما أن الدور يحمل أبعادا إنسانية ونفسية مركبة قد لا تكون سهلة التقبل.

وأضافت أنها تعمّدت الاعتماد على حدسها الفني وإحساسها الداخلي أثناء التحضير للشخصية، مبتعدة عن كثرة الاستشارات أو الآراء الخارجية، حتى إنها لم تلجأ إلى مناقشة تفاصيل الدور مع شقيقها المخرج أحمد الجندي، مفضلة أن تخوض التجربة بطريقتها الخاصة.

وأكدت أن المخرج إسلام خيري كان له دور كبير في دعمها خلال العمل، حيث منحها مساحة من الحرية والثقة، وهو ما انعكس بشكل مباشر على أدائها، وساعدها على تجسيد الشخصية بواقعية وصدق.

وأشارت إلى أن ردود الفعل التي تلقتها بعد عرض المسلسل فاقت كل توقعاتها، خاصة في ما يتعلق بشخصية كوثر، التي تحولت إلى محور نقاش بين الجمهور، معتبرة أن هذا النجاح يمثل نقطة فارقة في مشوارها الفني، ويدفعها إلى خوض تجارب أكثر جرأة وتنوعا في المستقبل.

واختتمت مريم الجندي حديثها بالتأكيد على أن هذه التجربة لم تكن مجرد عمل فني عابر، بل محطة مهمة ساهمت في كسر حاجز الخوف لديها، ومنحتها ثقة أكبر في اختياراتها الفنية المقبلة.

# الجزائر تعيد فتح متحف هيبون وتبرز إرثها التاريخي

عنابة (الجزائر) - في خطوة تعكس حرص الجزائر المتزايد على حماية وتثمين تراثها الثقافي، أشرفت وزيرة الثقافة والفنون مليكة بن دودة على إعادة فتح متحف هيبون الأثري بولاية (محافظة) عنابة، وذلك عقب استكمال أشغال التهيئة وإعادة التأهيل التي مست مختلف مرافقه، بهدف تحسين ظروف العرض والاستقبال وإبراز القيمة التاريخية للموقع.

وجاءت هذه الزيارة ضمن جولة ميدانية شملت عددًا من أبرز المعالم الأثرية في المنطقة، في إطار التحضيرات للاستحقاقات الثقافية والدينية المرتقبة، وعلى رأسها الزيارة المنتظرة لبابا الفاتيكان، ما يعكس الأهمية التي توليها السلطات الجزائرية لتعزيز حضورها الثقافي والديني على الساحة الدولية.

وخلال إشرافها على إعادة افتتاح المتحف، أكدت الوزيرة أن موقع هيبون الأثري يُعد من أهم الشواهد التاريخية في الجزائر، لما يختزنه من إرث حضاري متنوع يعكس تعاقب عدة حضارات على المنطقة، من الحقبة النوميدية إلى الحقبة الرومانية. ويضم المتحف مجموعة مميزة من القطع الأثرية النادرة، من بينها قطعة "الغورغون" الشهيرة وتمثال النصر، ما يمنحه مكانة بارزة كوجهة ثقافية وسياحية قادرة على استقطاب الزوار من داخل الجزائر وخارجها.

وفي سياق تعزيز إشعاع التراث الجزائري دوليًا، أعلنت بن دودة عن الشروع في إعداد ملف تقني متكامل يهدف إلى إدراج موقع هيبون ضمن قائمة التراث العالمي التابعة لليونسكو، باعتباره جزءًا من "المسارات الأغسطينية"، وهي مبادرة من شأنها إبراز العمق التاريخي والديني للمنطقة وربطها بمسارات ثقافية عابرة للحدود.

## صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

# حرب الأزواج

كل الحروب في هذا العالم تشتعل ثم تخبو، لتترك مكانها لحروب جديدة في جغرافيا أخرى، بأسماء مختلفة وأسباب وضحايا وخسائر متباينة. إلا حرب الأزواج، فهي كما لخصها الفنان التونسي الراحل صالح الخميسي بروح ساخرة حين قال "جميع الحروبات فات إلا الحرب اللي أنا ومرتي". وربما سرّ خلودها أنها الحرب الوحيدة التي لا تعرف معسكرا مهزوما تماما، لأن طرفيها ينامان تحت سقف البيت نفسه، ويستيقظان على الطاولة نفسها، ويواصلان الحياة بين معركة وأخرى.

هي حرب لا تُعلن رسميا، ولا تُقصف فيها المدن، لكنها تُدار بهدوء شديد يشبه الهدنة المؤقتة.

هي حرب يومية صغيرة في ظاهرها، عميقة في أثرها، تتبدل فيها الاستراتيجيات حسب المزاج والظرف والميزانية وحتى الطقس أحيانا. فـ"معركة الغداء" ليست أبدا كـ"معركة المصروف"، وحتى الاشتباك بسبب السهر خارج البيت ليس له نفس قواعد "أزمة زيارة الأهل"، أما "جبهة العودة المدرسية" فهي أشبه بموسم سنوي لإعادة توزيع التوتر داخل البيت الواحد.

وفي هذه الحرب العجيبة، لا توجد قيادة مركزية واضحة، بل تتشكل التحالفات بشكل مرن وسريع، وغالبا ما يكون الأطفال هم اللاعبون غير المعلنين في إدارة بعض جبهاتها. فهم يغيرون موازين القوى بكلمة، أو دمعة، أو طلب بسيط في لحظة حرجة. وهكذا تتحول الأسرة إلى خريطة متحركة من الاصطفافات غير المستقرة، حيث تتبدل المواقع بسرعة تفوق أحيانا سرعة فهم الطرفين لما يحدث أصلا.

ومع مرور الوقت، تتحول هذه الاشتباكات الصغيرة إلى طقس يومي مألوف، لا يخلو من التوتر لكنه أيضا لا يخلو من الحياة. فكما أن للملح دوره في الطعام، يبدو أن لهذه الخلافات وظيفة خفية في إبقاء العلاقة في حالة حركة مستمرة، بعيدًا عن الجمود. لذلك يصفها البعض بأنها "بهار الحياة الزوجية"، الذي قد يرفع حرارة الأجواء قليلًا، لكنه يمنعها من أن تصبح باردة أكثر من اللازم.

المثير في هذه الحرب أنها غالبًا ما تنتهي دون اتفاقيات رسمية أو وثائق مكتوبة، بل بطرق أكثر بساطة وذكاء: صمت قصير، أو جملة عابرة، أو ضحكة مفاجئة، وأحيانا هدية صغيرة تأتي في وقت غير متوقع. وكأن الطرفين يعلنان هدنة غير معلنة، تعيد ترتيب البيت من جديد، إلى حين اشتعال جولة أخرى لا أحد يعرف متى تبدأ أو لماذا تبدأ بالضبط.

والأجمل، أو الأكثر غرابة، أن هذه الحرب تدور عادة داخل مساحة مغلقة تماما، البيت. جدرانه تحتفظ بكل التفاصيل، ولا تسمح بتسريبها إلا نادرًا، لأن هناك اتفاقا غير مكتوب على أن هذه المعارك "شأن داخلي"، لا يحق لمن "لا ناقة له فيها ولا جمل" أن يتدخل فيها، مهما كانت خبرته في تقديم النصائح.

ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن لهذه الحرب جانبا إنسانيا دافئا، فهي رغم شدتها أحيانا، تعكس استمرار العلاقة لا نهايتها. فلو كانت علاقة بلا حياة، لما اشتعل فيها خلاف أصلا. وربما لهذا السبب تحديدا، تستمر هذه الحرب بهدوئها وضجيجها، بتعبها ومرحها، لتصبح جزءا من تفاصيل الحياة اليومية التي لا يلاحظ قيمتها أصحابها إلا حين يهدأ كل شيء قليلًا.

وتبقى "حرب الأزواج" حربا بلا منتصر نهائي، لكنها أيضا بلا مهزوم حقيقي... لأن الطرفين، رغم كل الجبهات، اختارا أن يكملا الطريق معا، حتى إشعار آخر تغيره القرارات المفاجئة بتغيير ساحة المعركة على بهو المحاكم وجلسات التقاضي لينقبل الحب إلى عدواة يخسر فيها الجميع حتى الحلفاء من الأطفال..